



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

العلماء



رسالة
عليكم يا صابرين

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

كربلاء

فوق الشبهات

تأليف

جعفر مرتضى العاملي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كربلاء فوق الشبهات

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملي

نشرت في الطباعة:

آية الله السيد جعفر مرتضى العاملي

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٩	كربلاء فوق الشبهات
٩	اشارة
٩	الاهداء
٩	تذكير و تحذير
٩	تقديم
٩	حملات التشكيك
١٠	وداوك فيك و ما تشعر
١١	الغاية تبرر الوسطة عنده
١٢	التوطنه و التمهيد
١٢	اشارة
١٢	للتمهيد والاعداد... فقط
١٢	بداية
١٢	الاستهجان لا يصلح اساسا للرفض
١٢	الحقد والتآمر على عاشوراء
١٣	لابد من تحمل المسؤولية
١٣	الحاقدون وهدم المنبر الحسينى
١٤	حجم التزوير
١٤	تمنيات
١٤	لا يؤخذ البرىء بالمسئء
١٥	التحويل والاستنساب
١٥	علينا ان نخطط للبكاء فى عاشوراء
١٥	الارتفاع الى مستوى الخطاب الحسينى

- ١٦ اسلوب الانتقاء ادائه مبطنه
- ١٦ الاساطير والحقائق فى عاشوراء
- ١٦ اشاره
- ١٧ المكذوب والمخترق
- ١٧ اشاره
- ١٧ النتيجة
- ١٨ ما لا مبرر لتكذيبه
- ١٨ اشاره
- ٢٠ خلاصة و بيان
- ٢١ الملحمة الحسينية والشهيد المطهرى
- ٢١ الملحمة الحسينية لمن؟
- ٢١ شواهد من المقدمة
- ٢٢ تصريحات الكتاب تشهد
- ٢٢ تعليقنا على النصين الاخيرين
- ٢٢ شواهد اخرى من الكتاب
- ٢٣ طريقة عمل مؤلف الكتاب
- ٢٣ الشهيد لا يرضى بنسبة الكتاب اليه
- ٢٤ دعوة الى كل المخلصين
- ٢٥ المؤرخون، و ليلى فى كربلاء
- ٢٥ مع ما ينسب الى الشهيد مطهرى
- ٢٦ الشاهد الابدع صيتا
- ٢٦ اشارة
- ٢٦ لا يذكر المؤرخون ليلى فى كربلاء
- ٢٦ اشاره

- ٢٦ ليلي حضرت في كربلاء
- ٢٦ لابد من شمولية الاطلاع
- ٢٧ الامر لا يختص بكتب التاريخ
- ٢٧ التألف من كتب التراث
- ٢٧ الوثيقة لا تعنى الصحة
- ٢٧ اشارة
- ٢٨ الصحة لا تعنى الوثيقة
- ٢٨ اشاره
- ٢٨ خلط الحق بالباطل هدف المبطلين
- ٢٨ ما ينكرونه كاف في الاحتمال
- ٢٩ المهتمون ينكرون
- ٢٩ احتضان ليلي ابنها في ساحة الوغى
- ٢٩ حتى لو كتم التاريخ
- ٣٠ التضحية والجهاد ودعاء ليلي لولدها
- ٣٠ ليلي تنشر شعرها للدعاء
- ٣٠ اشاره
- ٣٠ الزهراء، وكشف الرأس للدعاء
- ٣٠ الحسين لم يطلب من ليلي شيئاً
- ٣٠ استجابة دعاء ليلي والتضحية والجهاد
- ٣١ الاجماع التاريخي المزعوم
- ٣١ التفاوت والاختلاف في النقل
- ٣١ لازرعن طريق التفت ريحانا
- ٣١ الشعر المختلق
- ٣١ اشاره

- ٣٢ الشعر والمبالغة
- ٣٢ التفت اسم مكان
- ٣٣ التمثل بالشعر
- ٣٣ الاستعانة او الايداع
- ٣٣ لسان الحال طريقة تعبير مالوفة
- ٣٣ الشك فى المجنون وفى شعره
- ٣٤ شواهد تضاف الى ما سبق
- ٣٤ ليلى واقفة باب الفسطاط
- ٣٤ مناقشة وردها
- ٣٥ واثمة فواده
- ٣٥ اشارة
- ٣٥ وقفات
- ٣٥ اشارة
- ٣٥ كاليدر الطالع
- ٣٦ احتمال اشتباه الراوى
- ٣٦ الجمع بين الروايات
- ٣٧ الزيادة والنقيصة لا تضر
- ٣٧ كانت ليلى على قيد الحياة
- ٣٧ كلمة اخيرة
- ٣٨ باورقى
- ٤١ تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريبات الكمبيوترية

كربلاء فوق الشبهات

إشارة

نويسنده : جعفر مرتضى العاملى

ناشر : جعفر مرتضى العاملى

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله. إلى سيدى ومولاي حجة الله على خلقه، وبقيته فى أرضه، إلى الذى لولاه لساخت الأرض بأهلها، إلى الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، إلى نور الإمامة، وعبق النبوة... أرفع هذا الجهد المتواضع، وأقدم هذه البضاعة المزجاء. جعفر مرتضى العامليغرة ذى الحجة ١٤٢٠هجرى

تذكير و تحذير

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله. ١- إن الهدف من هذا الكتاب هو إلقاء الضوء على مدى صحة الأدلة والشواهد التى وردت فى كتاب الملحمة الحسينية المنسوب للعلامة الشهيد مطهرى رحمه الله، والتى تحدثت عن وجود خرافات وأكاذيب فى تاريخ الحركة الجهادية المباركة للإمام الحسين عليه السلام، وتبيان أن أكثر ما ذكره لا يدخل فى دائرة الأسطورة، أو الخرافة، أو الأكذوبة. ٢- لقد تم التركيز على قضية حضور ليلى فى كربلاء وإثبات عدم صحة ما ذكره سنداً ومعتمداً فى ادعائها بأنها كذب أو أسطورة. ٣- لو سلمنا أن البحث فى قضية حضور ليلى فى كربلاء، ليس بذى قيمة فى حد ذاته فإن القيمة تكمن فيما تجسده من عبرة، أو تثيره من عبرة و تصب فى حفظ أهداف حركة الإمام الحسين الجهادية. ومن هنا فإننا تصدينا لبحث هذه القضية بالذات لأجل أنها أصبحت تمثل مدخلاً للطعن فى قضايا عاشوراء، فأردنا إسقاط العنوان العريض المتجسد بها، أعنى به عنوان: الأكذوبة والأسطورة!. نعم لقد أصبحت مدخلاً للطعن فى صدقية أحداث كربلاء، ومدخلاً للبعض، للتشكيك والهجوم الشرس على كل ما يورده قراء العزاء من أحداث كربلائية، وما يعرضونه من مواقف الجهاد والتضحية والفداء. ٤- قد تحدثنا أيضاً عن مدى إمكانية الاعتماد على كتاب الملحمة الحسينية المنسوب إلى الشهيد العلامة المطهرى، ومدى صحة نسبة الكتاب المذكور إليه. وإمكانية نسبة ما فيه من آراء الى ذلك الشهيد السعيد.

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين، إلى قيام يوم الدين.

حملات التشكيك

إن التاريخ يحدثنا أن شيعة أهل البيت عليهم السلام كانوا فى الأحقاب السالفة يواجهون فى بعض البلاد متاعب، ومصاعب، وتحديات حتى على مستوى الأمن فى مناسبة عاشوراء. ولكن هذه الظاهرة قد انحسرت - والله الحمد - على وجه العموم، وإن كنا نجد بعض الإثارة لهذه الأجواء فى بعض البلدان حتى فى أيامنا هذه. ولكنها أصبحت مرفوضة، ومحاصرة، ومموجة، لا يرضى بها الإنسان فى

القرن العشرين. فكان أن استبدلوا بما هو أخطر منها، حينما حولوا المعركة إلى الجانب الإعلامي الذكي، والهادف إلى إسقاط عاشوراء عن طريق إسقاط مضمونها. وذلك بزرع بذور الشك، والريب فيها، فأصبحنا في كل سنة، وفي حلول موسم عاشوراء على وجه الخصوص نواجه حملة شرسة من هذا الإعلام المركز والمدروس، الذي يهدف إلى النيل من كربلاء من نواحٍ مختلفة وذلك عندما تبدأ التحذيرات، ثم الاعتراضات، ثم التشنيع القوي، والتجريح الحاقد، تتوالى وتنهمر، إلى درجة أن الإنسان الشيعي يجدها، ويسمعها، ويقراها، ويواجهها في كل اتجاه، وفي أي موقع، وفي مختلف المناسبات. وتصدر البيانات وتلقى الخطب، والمحاضرات، وتلهج الإذاعات، وتكتب الصحف والمجلات، وتبذل جميع الطاقات في هذا السبيل. وأكثر الاهتمام ينصب على ثلاثة أمور: الأول: الطعن في خطباء المنبر الحسيني، ورميهم بالجهل، والأمية، وقذفهم بتهم الكذب، والتزوير، وقله الدين، والتصنع، والتمثيل، والإستعراض، والتخلف، وما إلى ذلك مما تحويه مجاميعهم اللغوية من شتائم مقدعة، وتعابير جارحة. الثاني: التشكيك في مضمون المنبر الحسيني، وأنه يعتمد الخرافات، ويروج للأساطير، وينشر الأباطيل، وما إلى ذلك مما يحويه قاموسهم الغني بهذا النوع من التعابير، التي تؤدي إلى عجز المنبر الحسيني عن أداء دوره الرسالي في تثقيف الناس، وتربيتهم وتثبيتهم على خط الإيمان والجهاد. الثالث: العمل على التخفيف من قيمة الارتباط العاطفي بعاشوراء، ومضامينها العاطفية وذلك بازدياد حالات البكاء، والتشنيع على مواكب العزاء، وإدانة اللطم على الصدور، ورمي هذه المواكب بالتخلف والتجحر، والاساءة إلى الدين، وأنها توجب احتقار العالم المتحضر للمسلمين، وانتقادهم لهم، والدعوة في مقابل ذلك إلى اللطم الحضاري الهادئ، والتوجه أيضاً إلى العمل المسرحي، والثقافي، وإختزال المشاهد العاطفية البكائية، مهما أمكن، لتصبح عاشوراء منبراً ثقافياً، تنشأ فيه المحاضرات، وتعقد ندوات، تدار من قبل متخصصين، ثم ما وراء عبادان قرية.

وداوك فيك وما تشعر

والملفت للنظر هنا: أننا قد نجد من بعض المخلصين ما يوحى بموافقتهم على هذا الأمر، بل، وبمشاركتهم فيه بنحو أو بآخر... ولو صح ما ينسب إلى بعض المخلصين في هذا الإتجاه فإن إخلاصهم يكون هو الشافع لهم، لأن مما لا ريب فيه أنهم لو التفتوا إلى واقع الحال لكان موقفهم في خلاف هذا الاتجاه قطعاً. وربما يذكر اسم الشهيد مطهري في ضمن هؤلاء لو صحت نسبة كتاب الملحمة الحسينية إليه، ونحن لا- نشك فقط بل نجزم بعدم صحة النسبة. كما أننا في مجال التفريق بين المخلص والحاقد، وبين ما يرمى إليه الشهيد مطهري -لو صح أنه قال ما ذكره عنه- نجد لزاماً علينا التفريق بين نوعين من الناس، وما أسهل التفريق والتمييز بينهما. وهما: النوع الأول: نوع قضى حياته في البحث والتمحيص، ونصرة هذا الدين، والذب عن حياضه وتأييده، وتسديده بالدليل العلمي القاطع، والبرهان الساطع، وهو ملتزم بالطريق الوسطى التي هي الجادة، لا يكاد يحيد أو يشذ عنها حتى يعود إليها... ولكن لا يعني أن يكون الشهيد مطهري رحمه الله معصوماً عن الخطأ، مبرءاً من الزلل، ولا أنه قد أصاب كبد الحقيقة في كل كلمة قالها أو كتبها، ولا أن تكون كتبه هي والقرآن الكريم على حد سواء، أو أن تكون على حد كلام الأنبياء، والأئمة الأصفياء عليهم الصلاة والسلام. بل قد يخطئ المطهري في الأمور العلمية، كما يخطئ غيره فيها، خصوصاً في أوائل حياته العلمية، ولأسباب عديدة أخرى قد نشير إلى بعضها. ولكن المسار العام لهذا الشهيد السعيد، هو مسار الصدق والاستقامة على جادة الحق، والاهتمام بالبحث والتمحيص، كما أن سمته العامة هي اعتماد الدليل والبرهان سنداً ومعتمداً في معظم أطواره، وفي اختيار الأعم الأغلب من أفكاره. وذلك يفيدنا: أنه حين يخطئ، فإن ذلك لا يكون منه عن سوء نية، ولا عن خبث طوية، ولا لدوافع شخصية، ولا لعقد نفسية. النوع الثاني: وثمة نوع آخر من الناس، قد عودنا على إثارة الأمور بطريقة خطابية تعتمد التعميمات، وتنحو نحو الغموض، بل إنك لا تكاد تعثر له في كل حياته العلمية ولو على مورد واحد استقل ببحثه، وتمحيصه، استناداً إلى الدليل العلمي.. رغم كثرة ما يكتب وينشر، وينظم وينشر، غير أنه يتميز بسمات ثلاث: الأولى: تصيد شواذ الأقوال من هنا وهناك، وقد يعثر على بعض أدلتها الواهية، فيبادر إلى إختلاسها. ثم هو يجمع بين متفرقات

تلك الاقوال، ويؤلف بين مختلفاتها مضيفاً لها ما جال في خواطره، مما يسانخه، أو يشاطره حالة الشذوذ، والبعد عن الحقيقة، وظهور الزيف والبطلان، وقد يمتد به المدى إلى درجة أن يجتمع لديه ركام هائل، يضم العشرات، والمئات، بل وربما الآلاف من هذه المزاعم، ولا يدري هو ولا غيره، أين سينتهي به المطاف في نهاية الأمر. الثانية: أنك لا تجد عند هذا النوع من الناس، إلا إدعاءات عريضة، وخطابات رئائه، وشعارات فضفاضة وآراء تعد بالعشرات والمئات، في مختلف شؤون الدين قد شد فيها عن طريقه علمائنا الأبرار، وعن ثوابت المذهب وقطعياته، وحاول من خلالها ان يقتحم المسلمات على حد تعبيره. إلى جانبه سيل من التجريح، وطوفان من الإهانات، والسباب الممنهج والمميز، في عمل إرهابي قوى مدمر، وصاعق ماحق، يختار مفرداته من قاموس مصطلحات خاص به، ويا ليتك تراه وهو يتألق ويتأنق عندما يصف مخالفه بالتخلف، والعقدة، وبالحمار يحمل أسفاراً، وبالكلب إن تحمل عليه يلهث، أو تركه يلهث، وينسبهم إلى المخابرات الأمريكية، والموساد، ويصفهم بأنهم يكذبون، ويحرفون الكلام عن مواضعه، وأنهم - حتى مراجع الدين منهم - بلا تقوى، وبلا دين؟؟ وهلم جرا... ولكن الأمر بالنسبة إليه يختلف تماماً، حيث إنه هو وحده المنفتح، المتوازن، العاقل، المفكر، المجدد، ورجل الحوار، وسطر ما شاءت لك قريحتك، واجترحه وهمك، ولاحمسه خيالك، فتبارك الله أحسن الخالقين. وما أروع، وما أحلى كلمة الحوار، وهو يديرها في فمه، وكأنها قطعة حلوى، وما أرقاه من حوار قرأت آنفاً بعض مفرداته، وتلك هي حالته، يرفض فيه مدعيه أن يكتب حرفاً واحداً، ثم يرفض مناقشة أى من أفكاره، أمام ثلث من العلماء، ليكونوا الحكم والمرجع، ويصر على أن يكون حواراً في بيته، وخلف الجدران، ممهداً له بتلك الأوصاف وبغيرها مما يطلقه على مخالفه وناصحيه. فبورك من حوار، وحيهلا- بداعيته، وحامل لوائه، ومطلق شعاراته!! ثم هو يشفع ذلك بالظهور، بلباس الصفع والتسامح، وبالمواعظ الرقيقة، إلى أن ينتهي الأمر بقراءته للآية الشريفة التي تجعل حاله مع من يخالفه الرأي كحال رسول الله (ص) مع المشركين، حيث يقول: بصوت رقيق، وأنيق، وبالانصات له حقيق: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون.. الثالثة: إن هذا النوع من الناس الذي ربما لم يمارس أى عمل علمي تحقيقي، اللهم إلا ما حاول أن يتخفى خلفه مما يختلسه من هنا وهناك من أدلة واهية لأقوال وأفكار خاطئة وشاذة، يستخدمها للتغطية على واقع لا نحب توصيفه!! كما يستخدم أسلوب إغراق الساحة بأسرها بسيل من الأوامر، وبتوفان من الزواجر، والتوجيهات الفوقية التي تعنى غيره فقط؟؟ ولا- تعنيه هو بشىء، فتجده في مناسبة، وبلا مناسبة لا يزال يردد قوله: إن علينا أن.. ويجب علينا أن.. ولا بد لنا من.. وهلم جراً.. وتأتى هذه الأوامر والزواجر، بعد هجمات ساحقة، وحملات ماحقة، على هذا الشرق المتخلف، وعلى المجتمع المسلم الجاهل والمعقد، إلى آخر مفردات قاموسه التي أصبحت معروفة ومألوفة.. والدليل على ما نقول: ما سوف نواجهه من لوم وتقريع واتهام من قبل محبيه، لأجل نفس هذه الكلمات التي سيعتبرونها موجهة إليه دون سواه، مع اننا لم نصرح بإسمه، ولا أشرنا الى كتابه، ولا إلى غير ذلك مما يرتبط به.

الغاية تبرر الوسطة عنده

والغريب في الأمر، أنه يهاجم المنبر الحسيني، وخطباءه، بنفس الحدة والشدة، ويتهمهم بالكذب والتزوير، وما إلى ذلك مما تقدم، مع أنه يقول: ويا لسوء هذا القول وسوء آثاره؟؟.. إن الغاية تبرر الوسيلة أو الوسطة، لا بل تنظفها!!! بل هو يسجل هذه القاعدة للناس في كتبه ومؤلفاته. وهي قاعدة خطيرة بما تمثله من دعوة للناس - وخطباء المنبر منهم - إلى أن يمارسوا حتى الكذب والتزوير والتحريف، وأى أسلوب آخر، ويتقربوا بذلك إلى الله سبحانه وتعالى، ما دام أن الغاية شريفة، ونييلة، ومقدسة، وما دام الشرع يريد بها، كما هو الحال في إحياء ذكرى عاشوراء. غير أننا رأينا أخيراً أنه قد ألمح إلى تراجع عن هذه القاعدة، حين تحدث عن إثبات الحق بأساليب الباطل، فقال: إن الدعوة إلى الحق تفترض أن تعتبر الحق هو العنصر الأساس في الوسيلة، والعنصر الأساس في النتيجة. وإن كنا لا نستطيع أن نطمئن إلى أنه قد تراجع حقاً، وذلك لكثرة التناقضات التي إعتدنا صدورها منه، مع إصراره على إلزام الآخرين بكل أطرافها مع وضوحها لدى الجميع.

التوطئة و التمهيد

إشارة

ومهما يكن من أمر، فقد أثرت حول كربلاء، وأحداثها، وما سبق ولحق مما له ارتباط بها - أثرت - ولا تزال عاصفة من التشويه المتعمد، المستند إلى زعم تسلل عنصر الخرافة والكذب إلى ما ينقل من أحداثها.. وقد نسب إلى الشهيد مطهري مساهمة قوية في هذا الاتجاه. وقد أحببنا أن نسجل موقفاً مما يجري، لعل الإمام الحسين عليه السلام ينظر إلينا نظرة الرحمة في يوم الشفاعة.. ولكننا قبل أن نبدأ الحديث عما قيل إنه مكذوب وخرافة في حديث كربلاء، وقبل أن نناقش ما نسب إلى الشهيد العلامة المطهري حول الخرافات في عاشوراء، ولا سيما حول قصة حضور ليلى في كربلاء، التي أصبحت عنواناً، ومفتاحاً، ومدخلاً، ومناسبة ومبرراً لإطلاق الاتهامات بالكذب والدجل لخطباء المنبر الحسيني.. ثم رمى حديث كربلاء، ومنبر عاشوراء بالأسطورة والخرافة وما إلى ذلك. نعم إننا قبل أن نبدأ بالحديث عن ذلك، نقدم تمهيداً لعله يفيد في إيضاح مقصودنا.. وذلك فيما يلي من صفحات. والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين. ٢٠ ذى الحجة ١٤٢٠ هـ جريج جعفر مرتضى العاملي

للتمهيد والاعداد... فقط

بداية

إننا قبل أن ندخل في موضوع البحث الذي نحن بصدده، نود التأكيد على عدة أمور ترتبط بشكل أو بآخر بموقفنا من أحداث كربلاء، وبطريقة تعاملنا مع ما ينقل لنا من أحداث عاشورائية، أو غيرها. وذلك ضمن النقاط التالية:

الاستهجان لا يصلح اساساً للرفض

بديهى أن استهجان أمرٍ من الأمور لا يصلح دائماً أساساً لردّه، والحكم عليه بالبطلان، إلا إذا نشأ هذا الاستهجان من آفة حقيقية يعانى منها النص في مدلوله، توجب إثارة حالة من الشك والريب فيه. أما إذا كان منشأ هذا الاستهجان هو عدم وجود تهيؤ نفسى وذهنى لقبول أمر ما، بسبب فقد الركائز والمنطلقات التى تساعد على توفر مناخ الوعى والاستيعاب للحقائق العالیه، والمعانى الدقيقة.. فان هذا الاستهجان لا يصلح أساساً لإيجاد ولو ذرة من الشك، والريب، والتردد فى صدقية النص، أو فى أى شىء مما يرتبط به. ولناخذ مثلاً على ذلك تلك الأمور التى ترتبط بمقامات الأولياء والأصفياء التى يحتاج وعيها وإدراك آثارها بعمق إلى سبق المعرفة اليقينية بمناسئها ومكوناتها. وكذلك الحال فيما لو استند هذا الاستهجان الى افتراضات غير واقعية، فيما يرتبط بالمؤثرات، والبواعث والحوافز لنشوء حدث تاريخى ما. وفى كلتا هاتين الحالتين فان المطلوب هو الإعداد الصحيح، والتشبت بالمعرفة اليقينية لكل العناصر المؤثرة فى تكوين التصور السليم، بعيداً عن أسر التصورات الارتجالية والخاطئة، التى تدفع إلى الاستهجان غير المسؤول، ثم إلى الرفض غير المنطقى ولا المقبول. وإن الإعداد القوى والرصين لإنجاز عمل معرفى، وتربية ايمانية، وروحية، وإعداد نفسى، يهيىء لتحقيق درجة من الانسجام بين المعارف الإيمانية ويقينياتها، وبين ما ينشأ عنها من آثار وتجليات فى حركة الواقع، وفى الوعى الرسالى للأحداث نعم، إن الإعداد لإنجاز هذا المهم يعتبر أمراً ضرورياً ولازماً، وله مقام الأفضلية والتقدم بالقياس إلى ما عداه من مهام. وبدون ذلك فإننا سنبقى نواجه حالة العجز عن التعبير الصادق والصريح عن تجليات الواقع، واستجلاء آفاقه الرحبة.

الحقد والتآمر على عاشوراء

وإذا أردنا ان نقرب قليلاً من أحداث كربلاء الدامية. فإننا نشعر إنها مستهدفة من فئات شتى، ولأهداف شريرة متنوعة، بإثارتهم أجواء مسمومة حولها، الأمر الذى يدعوننا إلى المزيد من اليقظة والحذر، ونحن نواجه هذه الموجة الحاقدة، التى ترفع فى أحيان كثيرة شعارات خادعة، وعناوين طنانة ورنانة، وتتخذ - أحياناً - لبوس الإخلاص والغيرة، للتستر على تأمرها القدر على هذا التراث الإيماني الزاخر بالعتاء الإلهي السنى والمبارك. ولكن.. ورغم كيد الخائنين، ومكر أخدان الأبالسة والشياطين، فان عاشوراء ستبقى الشوكة الجارحة التى تنغرس فى أحداق عيونهم، التى أعماها كيدهم اللئيم، وطمسها حقدهم الخبيث..

لابد من تحمل المسؤولية

ونحن فى نفس الوقت الذى نرفض فيه كل هذا المكر الشيطاني، والحقد الإبليسى، وكل هذا التجنى على هذا الدين واحكامه، ورسومه وأعلامه، فإننا نهيب بكل المخلصين من أبنائه أن يتحملوا مسؤولياتهم فى الدفاع عنه بصدق وبوعى، والعمل على قطع الطريق على كل أولئك الحاقدين والمتآمرين. وذلك عن طريق نشر المعارف الصحيحة، وكشف زيف الشبهات التى يثيرونها، بالأسلوب العلمى الهادئ والرصين، وبالكلمة الرضية والمسؤولة. وذلك يحتاج إلى التشمير عن ساعد الجد، والعمل الدائب فى مجالات البحث العلمى، وتوفير وسائله وادواته، وإفساح المجال لأصحاب الأقلام الواعية والنزيهة، والمخلصة للمشاركة فى إنجاز هذا الواجب الذى هو فى الحقيقة جهاد فى سبيل الله سبحانه، وما أشرفه وأجله من جهاد مبارك وميمون.

الحاقدون وهدم المنبر الحسينى

ولقد تطفن أعداء عاشوراء فى وقت مبكر جداً الى أن أنجع الأساليب واقواها فتكاً فى محاربة عاشوراء الامام الحسين عليه السلام، هو: هدم المنبر الحسينى المبارك، لأنهم ادركوا ان المنبر الحسينى هو الذى يربى الناس اخلاقياً، و إيمانياً، و سلوكياً، و عاطفياً و عقائدياً، وهو الذى يمدهم بالثقافات المتنوعة، و يثير فيهم درجات من الوعى الرسالى، و يعمق مبادئ عاشوراء فى وجدانهم، و يعيدهم الى رحاب الفطرة الصافية، وينشر فيهم احكام الله، ويربى وجدانهم وضميرهم الانسانى، و يصقل مشاعرهم، وينميها، و يغذيها بالمشاعر الجياشة، و الصادقة. فاذا ما تم لهم تدمير المنبر الحسينى؛ فانهم يكونون قد حرموا الناس من ذلك كله وسواه، وكذلك حرموهم من ثواب إقامة هذه الشعيرة الإلهية، وما اعظمه من ثواب، واجلها من كرامة إلهية ستيه. وكان التشكيك بهذا المنبر الشريف، و بما يقال فيه من أبسط وسائل التدمير، وأقلها مؤونة أعظمها أثراً، وأشدها فتكاً. ولقد كان الانكى من ذلك كله، والأدهى هو ان بعض من يفترض فيهم ان يكونوا حماة هذا الدين، والذابين عن حريمه، والمدافعين عن حياضه، من العلماء، الذين محضهم الناس جبههم، وثقتهم، واخلصوا لهم، لا- لأجل اشخاصهم، وانما حباً واخلصاً منهم لدينهم ومعتقداتهم، التى يرون انهم الامناء عليها، والحريصون على حفظها ونشرها، ان هذا البعض قد اسهم عن غير عمد - وبعضهم عن عمد وقصد - فى صنع هذه الكارثة، التى من شأنها ان تأتى على كل شىء، كالنار فى الهشيم. فعملوا على اثاره شكوك الناس بخطباء هذا المنبر المقدس، وفيما يقدمونه من ثقافة عاشورائية، واتهموهم بالكذب، وبالتحريف، وبالاتغال المتعمد للأحداث، كل ذلك ملفع بأحكام عامة، و بمطلقات غائمة، و شعارات رنانة، يغدقونها بلا حساب اسهاماً منهم فى زعزعة ثقة الناس بهذه المجالس، الأمر الذى لا يمكن ان يصب إلا فى خانة الخيانة للدين، و الإعتداء على عاشوراء، و على الامام الحسين عليه السلام فى رسالته، وفى اهدافه الجهادية و الإيمانية الكبرى. ان الطريقة التى توجه فيها التهم الى قراء العزاء توحى للناس بأنهم - وحدهم - تجسيد للامية و الجهل، ولقلة الدين، ومثال حى لأناس يعانون من الخواء من الاخلاق النبيلة، ومن الدين، ومن الفضيلة، و من كل المعانى الانسانية، وان كل همهم يتجه الى تزييف الحقائق، وتزيين الخرافات، و الاباطيل، واجتراح الأساطير للناس، بلا- كلل ولا ملل.. ولنفترض وجود بعض الهنات فيما يقرؤونه، ولسنا نجد من ذلك ما يستحق الذكر، فان ذلك لا يبرر لنا اتهامهم بوضع الاساطير والاباطيل، لانهم ينقلون ما وجدوه، و يتلون علينا ما قرأوه، فان كان ثمة من ذنب

فانما يقع على غيرهم دونهم..

حجم التزوير

وفى حين اننا لا ننكر وجود شاذ نادر حاول ان يزور، أو يحرف أو يخلق أمراً، أو ان ينسج من خياله تصويراً لمشهد بعينه، لكننا نقول: ان هذا النوع من الناس فى ندرته، وفى قلته، وفى حجم محاولاته، وفى تأثيره اشبه بالشعرة البيضاء فى الثور الأسود؛ فلا يمكن ان يبرر ذلك اطلاق تلك الاحكام العامة والشاملة الهادفة الى نفس الثقة بكل شىء.. نقول هذا، وكلنا شموخ واعتزاز لإدراكنا ان عاشوراء حدث هائل، بدأت ارهاصاته منذ ولد، وحتى قبل ان يولد الامام الحسين عليه السلام، واستمرت الارتجاجات التى احدثها تتوالى عبر القرون والاحقاب، ولسوف تبقى الى ان يرث الله الارض ومن عليها.. وقد اشتمل هذا الحدث نفسه بالاضافة الى ارهاصاته، وتردداته، وآثاره، على مئات الحوادث، والتفصيلات، والخصوصيات الصغيرة، والكبيرة، والمؤثرة على أكثر من صعيد، وفى اكثر من مجال.. ولكن.. وبرغم هذا الاتساع والشمول، فان أحداً لم يستطع، ولن يستطيع - مهما بلغ به الجِد - أن يثبت علمياً أياً من حالات التزوير أو الخرافة، إلا- الشاذ النادر الذى يكاد لا يشعر به أحد بالقياس الى حجم ما هو صحيح وسليم، رغم رغبة جهات مختلفة بالتلاعب بالحقيقة، وبالتعتيم عليها، وذلك لشدة حساسية هذا الحدث، وتنوع مراميه، وتشعب مجالاته، واختلاف حالاته وتأثيراته.. وحتى، الذين ينسب اليهم انهم اسهموا فى اثاره هذه الحملة الشعواء، يسجلون هذه الحقيقة بوضوح، ويعتزون بها، فيذكر الكتاب المنسوب الى الشهيد المطهرى عن المرحوم الدكتور آيتى قوله: ان تأريخ أبى عبدالله الحسين عليه السلام يعتبر نسبة الى كثير من التواريخ الاخرى تاريخاً محفوظاً من التحريف، ومصاناً منه [١]. وذلك إن دل على شىء فهو يدل على ان الله سبحانه قد حفظ هذا الدم الزاكي ليكون هو الحافظ لهذا الدين، فأراد له أن يبقى مصوناً صافياً نقياً الى درجة ملفتة و ظاهرة. ويتجلى هذا اللطف الالهى، و العناية الربانية، حين تفاجؤنا الحقيقة المذهلة، وهى انه حتى تلك الموارد النادرة جداً التى يدعيها هذا البعض لم تدخل فى تاريخ كربلاء؛ لانها قد جاءت مفصوحاً الى درجة انها تضحك التكللى، وتدعو الى الاشمئزاز والقرف.. وذلك من قبيل قولهم - كما سيأتى -: ان عدد جيش يزيد فى عاشوراء كان مليوناً وست مئة الف مقاتل.. وان الامام الحسين عليه السلام قد قتل منهم بيده ثلاث مئة الف.. وان طول رمح سنان بن أنس، الذى يقال: انه احتز رأس الحسين عليه السلام كان ستين ذراعاً.. وان الله قد بعثه اليه من الجنة.. وكذلك الحال بالنسبة لعرس القاسم. وظهر بذلك مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وآله فى الحسين عليه السلام: انه مصباح هدى، و سفينة نجاه [٢]. فصدق الله، وصدق رسوله، وصدق اولياؤه الابرار، الطاهرون، والائمة المعصومون..

تمنيات

ويا ليت هذا الجهد الذى يصرفه ذلك البعض فى سياق تشكيك الناس بالمنبر الحسينى قد صرفه و يصرفه باتجاه توطيد ثقة الناس بهذا المنبر، ومضاعفة اقبالهم عليه، ويا ليتهم يهتم او يسهم ولو لمرة واحدة بعمل تحقيقى علمى، يستند الى الارقام والدلائل والبراهين، ويكف عن ممارسة النقد العشوائى، والتجريح، والقمع.. ويا ليتهم ايضا ولو لمرة واحدة مارس عملياً تطوير اساليب المنبر الحسينى، وعمل على رفع مستوى العطاء فيه، وأسهم فى تحاشيهم الوقوع فى بعض السلبيات او الاخطاء، التى لم يزل يشنع بها على جميع اهل هذا المنبر، والتى ربما تصدر عن قلة من خطبائه، ممن لم تتوفر فيهم شروطه ولا بلغوا مستويات العطاء فيه.

لا يؤخذ البرىء بالمسئىء

وان من ابده البديهيات ان المجرم هو الذى يعاقب ولا يؤخذ غيره بجرمه. فلوا افترضنا ان أحداً من الخطباء قد اساء الى هذا المنبر، وارتكب من الاخطاء ما يفرض موقفاً بعينه، فان المسؤولية الشرعية والانسانية تقضى بحصر الأمر بخصوص ذلك الذى ارتكب هذا

الامر، ولا يجوز بأى حال من الاحوال اطلاق الكلام بنحو يشير أية علامة استفهام على من عداه.. فان كان ثمة من كَذَبَ وزوَرَ فلْيَذْكَرْ لنا اسمه، وان كان ثمة من اجترح الاساطير والخرافات فلْيُحَدِّدْ للناس شخصه.

التهويل والاستنساب

وفى سياق آخر فقد نجد لدى اولئك الذين لا يمتلكون قدرةً وجلداً على البحث، و التحليل، و التتبع، و التمحيص توجهاً نحو اسلوب الاستنساب و المزاجية فى اختيار النصوص، ثم فى عرض الاحداث و ترصيفها، و ربط بعضها ببعض، فضلاً عن تحديد مناشئها، و التكهن بآثارها.. يصاحب ذلك سعى للتحصن خلف الادعاءات العريضة و الشعارات، و التعميمات غير المسؤولة، من خلال تنميق العبارات، و اختيار المصطلحات الباهرة و الرنانة.. وقد يستعملون الى جانب ذلك اسلوب التهويل، و التعظيم، و التضخيم، و التفخيم لامور جزئية و صغيرة، و ربما تكون خارجة عن الموضوع الأساس. ثم تكون النتيجة هى استبعاد كثير من النصوص الصريحة و الصحيحة، و التشكيك بأحداث او بخصوصيات لم يكن من الانصاف التشكيك فيها، ثم استنساب نص بعينه هنا، و عدم استنساب نص آخر هناك، الأمر الذى ينتهى بجريمته و لا أعظم منها فى حق دين الله، و فى حق اصفياه، و أوليائه، و بالتالى فى حق عباده، أياً كانوا، و حيثما وجدوا.. و بالنسبة لقضية كربلاء بالذات، فان الجريمة ستكون اكثر فظاعة، و هولاً، حتى من جريمة يزيد، لان يزيد لعنه الله إنما قتل الامام الحسين عليه السلام، و هؤلاء إنما يحاولون قتل إمامة الحسين عليه السلام، و القضاء على كل نبضات الحياة فى حركته الجهادية، ليكونوا بذلك قد احرقوا سفينة النجاة، و اطفاؤا مصباح الهدى، او هكذا زين لهم.

علينا ان نخطط للبكاء فى عاشوراء

اما بالنسبة للبكاء على الامام الحسين عليه الصلاة و السلام، فما هو إلا للتعبير عن توفر حالة من الاثارة العاطفية، التى تعنى استجابة المشاعر و الاحاسيس ليقظة وجدانية، و حياة ضميرية، اثارها مأساة لا يجد أحد فى فطرته، و لا فى عقله، و لا فى وجدانه أى مبرر لها. اذن فحياة الوجدان، و يقظة الضمير، تجعل المنبر الحسينى قادراً على الاسهام الحقيقى فى صنع المشاعر، و فى صقلها، و بلورتها، باعتبارها الرافد الاساس للايمان، و الحافظ له من ان يتأثر بالهزات، او ان ينهار امام الكوارث و الازمات. هذا الايمان الذى يفترض فيه ان يكون مرتكزاً الى الرؤية اليقينية، و الى الوضوح و الواقعية؛ لان الفكر الذى لا- يحتضنه القلب، و لا ترفده المشاعر لن يتحول الى ايمان راسخ، و لن يكون قادراً على ان يفتح امام هذا الانسان آفاق التضحية و الفداء، و الإيثار، و الجهاد، و سائر المعانى و القيم الكبرى، التى يريد الله للإنسان ان يقتحم آفاقها بقوة و عزيمة، و بوعى و ثبات. و ذلك يحتم علينا - اذا كنا نشعر بالمسؤولية ان نخطط لهذا البكاء الذى يحيى الضمير و يطلق الوجدان من أسر الهوى، و من عقال الغفلات، و يبعده عن دائرة الهروب، و اللامبالاة. كما خطط الائمة عليهم السلام لذلك حين أقاموا مجالس العزاء هذه، بل لقد روى ان الامام الرضا عليه السلام قد شارك دعبلاً بيتين من الشعر يكون بهما تمام قصيدته، بما لها من المضمون الحزين المثير للبكاء. و لتكن قصة ذبح ابراهيم لإسماعيل، و قصة حجر بن عدى الذى عمل على ان يقتل ولده قبله، و كذلك الامام الحسين و اصحابه و اهل بيته فى كثير من مفردات كربلاء. ثم ما جرى على سيدة النساء، و على أمير المؤمنين، و على الامام الحسن عليهم السلام و سائر مواقف الجهاد و التحدى - نعم ليكن ذلك كله و سواه هو تلك الوسائل و المفردات التى أراد الله لها ان تخدم ذلك الهدف السامى و النبيل.

الارتقاء الى مستوى الخطاب الحسينى

وبعد.. فان علينا ان نرتفع بالناس الى مستوى الخطاب الحسينى، من خلال تبنى مناهج تربوية و تثقيفية فى مجالات العقيدة و الايمان، تهتم بتعريف الناس على المعايير و الضوابط المعرفية و الايمانية. و تقدم لهم ثقافة تجعلهم يطلون من خلالها على مختلف حقائق هذا

الدين، وعلى آفاقه الرحبة، و ليميزوا من خلال هذه الثقافة بالذات بين الاصيل و الدخيل و بين الخالص والزائف في كل ما يعرض عليهم، او يواجههم، في مختلف شؤون الدين و التاريخ و الحياة. وليخرجوا بذلك عن أسر هذا الذي ادخل في وعيهم عن طريق التلقين الذكي: ان الاسلام مجرد سياسة، و اقتصاد، و عبادة، و اخلاق، و علاقات اجتماعية.. فهو اشبه بالقانون منه بالدين الالهي، لان هذا الفهم يهيء لعملية فصل خطيرة للشريعة عن واقع المعارف الشاملة والمتنوعة، التي ترفد ذلك كله وسواها، وتشكل - بمجموعها - قاعدة إيمانية صلبة، تفتح امام هذا الانسان آفاقاً يشترك الي اقتحامها، و تعطيه مزيداً من الاحساس بالغيب، و المزيد من الاهلية والقدرة على التعامل معه، وادخاله الي الحياة، ما دام ان الانسان لن يسعد ولن يذوق طعم الحياة الحقيقية بدونه.. وان ايسر ما يفرضه علينا هذا الامر، هو ان لا نقدم الائمة (ع) للناس على انهم مجرد شخصيات تتميز بالذكاء الخارق، والعبقريّة النادرة. قد عاشت في التاريخ، وكانت لها سياساتها، وعباداتها، و اخلاقها، و علاقاتها الاجتماعية.. ثم ما وراء عبادان قريه.. بل علينا ان نعرفهم لهم بأنهم فوق ذلك كله، إنهم أناس الهيون بكل ما لهذه الكلمة من معنى وأن نلخص لهم - وفق تلك البرامج التثقيفية والتربوية التي اشرنا اليها - كل المعارف التي وردت في كتاب الكافي الشريف، وفي كتاب البحار على سبيل المثال، ولو على سبيل الفهرسة الاجمالية للمضامين لتمر على مسامعهم اكثر من مرة -، ان امكن، لان المعصومين عليهم السلام ما قالوا شيئاً ليقى مغيباً في بطون الكتب والموسوعات، بل ارادوا له ان يصل اليها وان يدخل في حياتنا ويصبح جزءاً من وجودنا كله. فلا بد إذن من اعداد ذهنية الانسان المسلم، وروحه وعقله لتقبل هذه المعارف، وللتعامل معها، من خلال معاييرها و منطلقاتها الايمانية و العلمية الصحيحة. كما ان ذلك يعطي الفرصة للإنسان المؤمن ليستمتع أو يطلع على الكثير مما قاله قرآنه و انبياءه و ائمته المعصومون عن السماء والعالم، وعن الخلق والتكوين، و عن الآخرة و الدنيا، وعن كل شيء.. نعم كل شيء.. ولسوف يجد في ذلك كله ما يحفز له للسؤال عن المزيد، و يفتح امام عينيه آفاقاً رحبة، يجد نفسه ملزماً باستكناه كثير من جوانبها، و اكتشاف ما أمكنه اكتشافه من حقائقها.

اسلوب الانتقاء ادانة مبطنة

وغنى عن القول: ان انتهاج اسلوب الانتقاء والاستنباط العشوائي، الذي قد يكون خاضعاً لظرف سياسي، او نفسى، او لقصور في الوعي الديني، أو لغير ذلك من أمور؛ ان انتهاج هذا الاسلوب من شأنه ان يعطي الانطباع السئ عن كثير من مفردات الثقافة الايمانية الصحيحة، من خلال ما يستبطنه من إدانة او اتهام لكل نص لم يقع في دائرة الاستنباط هذه، الامر الذي ينتهي بحرمان الآخرين من فرصة التفكير المنطقي في شأن التراث، بالاستناد الى المبررات العلمية، وإلتزام الضوابط و المعايير المقبولة و المعقولة، بعيداً عن أى ايحاء يهيء لحالة نفرة غير منطقية من كثير من النصوص التي تواجهنا ونواجهها في سيرتنا الثقافية و الايمانية.. وكذلك بعيداً عن كل اساليب التهويل والتضخيم، حتى ولو بالصوت الرنان، والنبرات الحادة، وعن تهويلات و ايحاءات اليد في اشاراتها و حركاتها، والوجه في تقبضاته و توجهاته.. فضلاً عن اللسان ولذعاته، وما الى ذلك من أمور. فان ذلك لن يفيد شيئاً في تأكيد حقايقه أمر، وفرض الالتمام به، ولا في استبعاد ما عداه، والتنكر له. بل تبقى الكلمة الفصل للفكر الأصيل، وللبحث الموضوعي، وللدلائل والشواهد القوية والحاسمة..

الاساطير والحقائق في عاشوراء

اشاره

قد نسب الى الشهيد السعيد العلامة الشيخ مرتضى مطهرى: انه ساق طائفة من الموارد التي اعتبرها مصنوعة وموضوعة، أضيفت الى تاريخ عاشوراء بعد ان لم تكن، وحين تتبعناها، وجدنا ان القسم الاعظم منها لا يمكن قبول هذا الحكم القاسى عليه.. ونستطيع ان نقسم

ما نسب اليه رحمه الله الى اقسام ثلاثة، هي: ١- ما هو مكذوب بالفعل، مما يرتبط بالسيره الحسينيه، ويتحدث عن احداث كربلاء، او عن ما يتصل بها من المبدأ الى المنتهى.. ٢- ما لا يصح الحكم عليه بأنه مكذوب من تلك الاحداث العاشورائيه، او ما يتصل بها، مما سبقها ولحقها.. ٣- ما لا يرتبط بأحداث عاشوراء، ولا يتعرض لما سبقها ولحقها في شيء، وانما هو امور يدعى انها حصلت بعد عشرات السنين، قد يكون منها السليم والسقيم، سواء أكان يدخل في نطاق الكرامات، او المنامات، او الاحداث او غيرها، مثل قصه قاطع الطريق ومنامه حول غبار زوار الإمام الحسين عليه السلام، و ما اشبهها من قصص وحكايات. ولا يعيننا هنا هذا القسم الاخير في شيء، ولا يهمننا تمييز الصحيح منه من غير الصحيح، والحقيقه من الاسطوره فيه.. اما القسمان الأولان فنحن نختصر الحديث عن كل واحد منهما بطريقه واضحه وصريحه، نضع النقاط على الحروف، فنقول:

المكذوب والمخترق

اشاره

إن عددًا من تلك الموارد التي اشار اليها الشهيد المطهرى رحمه الله - على ما نسب اليه في الملحمه الحسينيه - هي اشبه بالقصص التي تنتجها أو هام الكذابين، حينما يتبارون فيما بينهم في مجال اجترار حكايا التضخيم و التهويل لغرض التسليه، والتباهي الفارغ.. وهي قصص قاصره عن ان تصبح تاريخاً يألفه العقلاء، أو يُدخلها الكتياب والمؤلفون ولو في دائرة الاحتمالات البعيده لتشكلات عناصر الحدث التاريخي.. وقد نسب الى الشهيد السعيد انه ذكر طائفة من هذا القسم، وانه قد اقام الدنيا، ولم يكذبها في هجمات صاعقه ماحقه، تثير رياحاً عاصفه هوجاء، و اجواء محمومه ومخيفه.. مع ان الامر ابسط من ذلك، فان اكثر هذه الاكاذيب لا يمكن ان يدخل في وجدان أو في عقل أى انسان، مهما كان أمياً و جاهلاً، وحتى ساذجاً ايضاً.. وبعضها الآخر: يكتشف زيفه أى كان من الناس بأدنى مراجعه للكتب الحديثه والتاريخيه.. وهذه الموارد هي التاليه: ١- ان طول رمح سنان بن أنس لعنه الله، و الذى يقال انه هو الذى احتز رأس الامام الحسين عليه السلام، ستون ذراعاً، و ان هذا الرمح قد بعته الله إليه من الجنة.. [٣] ٢- ان عدد الذين حاربوا الامام الحسين عليه السلام كان ست مئه الف من الخياله، ومليوناً من المشاء.. [٤] او ان عددهم ثمان مئه الف [٥]. وان الامام الحسين عليه السلام قد قتل منهم ثلاث مئه الف، وقتل العباس منهم خمس مئه وعشرين الفاً [٦]. وفي حديث آخر لهم: ان الامام الحسين عليه السلام قد قام بعدة حملات، يقتل في كل حمله منها عشرة الآف [٧]. مع ان النص التاريخي المعتمد يقول: ان عدد جيش يزيد لعنه الله كان ثلاثين الفاً [٨] أو ثمانين، أو مئه الف في اكثر الروايات [٩]. كما ان المسعودى في اثبات الوصيه يقول: ان من قتلهم الامام الحسين عليه السلام بيده هم ١٨٠٠ رجل، وذكر محمد بن ابى طالب ان عددهم هو ١٩٥٠ رجلاً [١٠] ٣- ان هاشم المرقال قد حضر واقعه كربلاء [١١]. و من الواضح: ان هاشماً رحمه الله قد استشهد في حرب صفين التي سبقت واقعه كربلاء بنيف و عشرين سنه. وان كنا نحتمل ان يكون ثمه سقط من الروايه، بحيث يكون الحاضر في كربلاء هو أحد ابنائهم.. فسقط المضاف، وبقي المضاف اليه.. والاسقاط في الروايات يحصل بكثرة، ولكن قولهم ان لحرته ثمانيه عشر شقاً يبقى بلا معنى مفهوم.. ٤- عرس القاسم [١٢] فانه ايضاً من الامور التي قد لا نجد لها مبرراً مقبولاً او معقولاً.. ٥- ان طول يوم عاشوراء (٧٠) ساعه [١٣] حيث يمكن عدّ هذا الامر من هذا القسم ايضاً. ٦- و قد تكون قصه ترتيب الامام السجاد عليه السلام لأخذيه الحاضرين في مأتم الإمام الحسين عليه السلام من هذا القبيل كذلك [١٤].

النتيجه

فتلاحظ قارئ العزيز: ان عدد ما يصح اعتباره مكذوباً مما يتصل بأحداث عاشوراء، وما سبقها و ما لحقها مما يرتبط بهذا الحدث

العظيم.. لم يتجاوز الستة موارد، بل هو قد لا يصل إليها، ما دام ان بعضها لا يستحيل ثبوته واثباته.. اذا توفرت المرونة العلمية اللازمة لذلك..

ما لا مبرر لتكذيبه

اشاره

واما ما لا نجد مبرراً مقبولاً للحكم عليه بأنه مكذوب ومفتعل، سوى مجرد الاستبعاد الذى لا يستند الى دليل، أو ان دليله ضعيف ومردود، او انه يحتاج الى المزيد من التقصى والتتبع والشواهد والدلائل. فهو الموارد التالية: ١- ما نسب الى الشهيد المطهرى من انه قال: ليس صحيحاً بانهم لم يذوقوا طعم الماء لثلاثة أيام متواليه، كما يدعى اصحاب الاساطير. وحجته على ذلك: انهم وان كانوا قد مُنِعوا عن الوصول الى الشريعة، لكنهم بفضل العباس استطاعوا الوصول الى الشريعة، وجلب الماء، لا سيما ليلة العاشر من المحرم، حيث استطاعوا الاغتسال فى تلك الليلة [١٥]. ونقول: أولاً: لا ندرى كيف اغتسلوا فى تلك الليلة، وصرفوا جميع ما عندهم من ماء، وهم يعلمون أنهم محاصرون ممنوعون من الماء؟! فلماذا لم يحسبوا لهذا الأمر أى حساب، وهم يعرفون أن معهم أطفالاً ونساءً وشيوخاً؟! ثانياً: قد عرفنا: ان سبب استشهاد العباس عليه السلام هو محاولته جلب الماء من الشريعة، فخرقوا قربته، وقطعوا يديه.. الى آخر ما هناك مما هو معروف ومشهور، وفى كتب التاريخ مسطور، وقد ذكره أيضاً نفس مؤلف كتاب الملحمة فى نفس الجزء والصفحة. وواضح: انه لو كان العباس رضوان الله تعالى عليه قد بذل أية محاولة قبل ذلك الوقت لكان قد تعرض للممانعة الشديدة من قبل أربعة آلاف فارس، كان ابن سعد قد وكلهم بالشريعة، لمنعه عن الاستقاء منها [١٦] ولكانت القرية خرقت، والجريمة فى حقه ارتكبت. ٢- دعوى قدوم السيدة زينب، ووقوعها على جسد ابي عبدالله، وهو يحتضر، وقيل: فرمقها بطرفه، وقال لها اخوها: ارجعى الى الخيمة، فقد كسرت قلبى، وزدت كربى [١٧]. ولا ندرى لماذا تجعل هذه الحادثة من الوقائع الكاذبة والمحرفه، إلا اذا كان الكاتب ومن سبقه يعتبر: ان كلام الامام عليه السلام الموجه لها يدل على انها قد أساءت فى مجيئها اليه.. والحقيقة هى انه لا يدل على اكثر من انه عليه السلام قد رثى لحالها، وتألم لما يجرى لها. كما أن نفس مؤلف كتاب الملحمة الحسينية يقول لنا: ان الامام عليه السلام كان يتعمد صنع مشاهد كربلائية دموية وغيرها، من أجل الاعلام للحركة الجهادية المباركة التى يخوضها. ٣- قصة زيارة الاربعين، حيث عرج الاسرى على كربلاء فى العشرين من صفر، أى بعد أربعين يوماً من الوقعة. فان هذا الامر لم يذكره إلا السيد ابن طاووس فى اللهوف، ونقله من بعده ابن نما فى كتابه مثير الاحزان، وقد تم تأليفه بعد وفاة ابن طاووس بأربعة و عشرين عاماً [١٨]. بالاضافة الى انه ليس هناك أى دليل عقلى على حصولها، وان الطريق الى المدينة لا يمر عبر كربلاء، بل يفترق عنه من الشام نفسها [١٩]. ونقول: أولاً: ان اعتبار هذا الامر من جملة المكذوب والمحرف؛ لمجرد عدم وجدانه فى كتب من عدا ابن طاووس، لا يدل على عدم الوجود، فلعل السيد ابن طاووس قد نقل ذلك عن كتب لم تصل الينا.. ثانياً: ان شأن السيد ابن طاووس أجل من ان يتهم باختراع الاكاذيب.. ثالثاً: هل الحدث التاريخى يحتاج الى دليل عقلى يدل على حصوله؟ رابعاً: هل الطريق الى كربلاء الذى يفترق عن طريق المدينة من الشام هو نفسه الذى كان يسلكه اهل ذلك الزمان؟! وهل كان هو الطريق الوحيد الذى يسلكه المسافرون الى هذين البلدين؟! خامساً: لقد روى الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى بسنده، عن فاطمة بنت على صلوات الله وسلامه عليه، نصاً يقول: ثم إن يزيد لعنه الله أمر بنساء الحسين عليه السلام فحبسن، مع على بن الحسين، فى محبس لا يكنهم من حر ولا قر، حتى تقشرت وجوههم... إلى أن تقول: إلى أن خرج على بن الحسين عليه السلام بالنسوة، ورد رأس الحسين إلى كربلاء [٢٠] وصرح البيرونى - المتوفى سنة ٤٢٠ هـ - أن الرأس رد فى العشرين من صفر [٢١] وكذا قال غيره كابن حجر [٢٢] والقزوينى المتوفى سنة ٦٨٢ هـ فالقزوينى معاصر لابن طاووس تقريباً، والبيرونى متقدم عليه بحوالى ٢٥٠ سنة. ومن الواضح أن الأسرى لم يبقوا فى الشام إلى السنة الثانية، بل عادوا فى نفس السنة، بل عن

مصباح المتهدج أنهم وصلوا إلى المدينة في يوم العشرين من صفر [٢٣]. فكيف ينسبون إلى الشهيد أنه قال: إن أول من تحدث عن ذلك هو ابن طاوس. ٤- حكاية حامل الرسالة الى الامام الحسين عليه السلام بالمدينة، حيث إنه حين مجيئه اليه صادف ان رأى خروجه الى مكة، وحواله بنو هاشم، وحوالهم الرجال، والحراس، والاحصنة المزيئة، المحملة بالأمعة، وانواع الديباج والحرير [٢٤] ونقول: إن كان رحمه الله قد حكم على هذه الرواية بالوضع والتحريف لجهة أن الامام عليه السلام لم يخرج معلناً، كما يفهم من هذه الرواية، وانما خرج خائفاً يترقب.. فان حديث هذا الرسول لا ينافي سرية الخروج. لأن اجتماع بنى هاشم حول الامام حين خروجه بعياله لا يمنع من كون الاجتماع سرّياً بالنسبة للهيئة الحاكمة. وان كان حكمه عليها بذلك بسبب ذكر الديباج والحرير. فذلك لا يعنى ان الامام عليه السلام قد لبس ذلك الحرير، وارتكب بذلك محرماً، بل هو لا يعنى ان ذلك الديباج والحرير كان ملكاً له عليه السلام، فلعله لبعض من معه، من الرجال او النساء. ٥- دعوى ان الحوراء زينب قد خرجت ليلة العاشر، فأطلعت على اجتماعين: احدهما لبنى هاشم، والآخر للاصحاب، يظهران فيهما استعدادهم للحرب؛ فأخبرت أخاها الحسين بذلك [٢٥]. و لاندري لماذا يحكون على هذه القضية بأنها مكذوبة أو محرقة؟! ٦- مجيء زينب الى اخيها الحسين وهو صريع يجود بنفسه، فرمت بنفسها عليه، وهى تقول: أنت أختي، أنت رجاؤنا، أنت كهفنا، أنت حمانا [٢٦]. ولانعلم سبب عدّهم هذه القضية أيضاً من الاكاذيب، فان الامام الحسين كان يهتم برسم المشاهد العاطفية، انسجماً مع رسالته الاعلامية، حسبما ذكره الكتاب المنسوب الى الشهيد المطهرى، والمسمى باسم: الملحمة الحسينية. ٧- دعوى ان الامام عليه السلام قد دخل على ولده السجاد، بعد استشهاد أهل بيته واصحابه، وصار الامام السجاد عليه السلام يسأله عما جرى، وعن الاصحاب، فرداً فرداً، وجواب الامام عليه السلام له بأن الحرب قد وقعت، وإنه لم يبق من الرجال غيرهما. مما يوحي بأن الامام السجاد عليه السلام لم يكن واعياً لما كان يجرى [٢٧]. وما المانع من حدوث هذه الاستئلة بهدف اظهار حجم المأساة، وتقرير وقائعها، ولغير ذلك من أهداف؟ فان ذلك لا يستدعى الحكم على الامام عليه السلام أنه كان فاقداً لوعيه. ٨- دعوى عدم وجود أحد من أصحاب الامام الحسين عليه السلام ليقدم له جواده، فقامت السيدة زينب بذلك. وكذلك الحوار الذى جرى له معها عليهما السلام [٢٨]. والحديث عن هذه القضية أيضاً يعلم مما قدمناه فى سابقاتها. ٩- ان زينب اثناء وداعها لأخيها تذكرت وصية أمها بأن تقبله عليه السلام فى هذا الموقف فى عنقه، فقبلته فى هذا الموضوع نيابة عنها. مع ان عمر العقيلة لدى وفاة أمها الزهراء لم يكن يتجاوز الخمس سنوات [٢٩]. ونقول: إننا لا نرى مانعاً من ان تعي العقيلة وصية أمها، وهى فى هذا السن المبكر، وهى التى شهد لها الامام السجاد عليه السلام بتميزها العظيم حين قال لها: أنت بحمد الله عالمة غير معلمة، فهمة غير مفهمة [٣٠]. و الطفل يتذكر اشياء كثيرة، خصوصاً ما له جهة عاطفية، فكيف اذا كان هذا الطفل هو السيدة زينب عليها السلام. ١٠- حكاية عدم انطلاق الفرس مع الامام الحسين عليه السلام إلا بعد وصول أحد أطفال أهل البيت، ولقائه بالحسين عليه السلام [٣١]. وما المانع من ذلك اذا كان الله يريد اظهار هذا الجانب العاطفى بواسطة هذه الكرامة فى هذه اللحظات الحرجة. ١١- قدوم ابي حمزة الثمالى الى بيت الامام السجاد، ففتحت له الجارية التى فرحت بقدومه، لأنه سيسلى الامام المضطرب، والغائب عن الوعي، فدخل على الامام وصار يواسيه. فأخبره الامام بحال الاسرى، من النساء، والأهل، والاطفال [٣٢]. ونقول: ما المانع من صحة هذه الرواية. وما هو السبب فى اعتبارها خرافة؟! اللهم الا- عبارة المضطرب والغائب عن الوعي التى نحتمل احتمالاً قوياً ان يكون ذلك سوء تعبير من الراوى. كما انه قد يكون تعبيراً منها عن شدة الأسى الذى كان يظهر على الامام الى درجة انه كان لا يهتم بما تهتم به تلك الجارية، ولا يدير له بالألّا ١٢- حكاية حضور هشام بن الحكم لمجلس عزاء، ثم أخبر الامام الصادق عليه السلام بالأمر، فأعلمه عليه السلام: أنه كان حاضراً فى ذلك المجلس، دون أن يراه أحد. وذكر له الامام كشافه على ذلك: ان رداءه قد وقع عن كتفه عند الباب، فى حال خروجهم من ذلك المجلس. فعرف هشام صحة ذلك [٣٣]. ولا ندري أيضاً سبب الحكم على هذه الرواية بأنها مكذوبة.. وما المانع من صحتها فان للأئمة كرامات أعظم من ذلك. ١٣- اختلاق بنات من الذرية الطاهرة، لا- سيما لابي عبدالله عليه السلام، ومنهن من قالوا: إنها بقيت فى المدينة، وأخرى زوجها فى كربلاء، وثالثة أماتها من العطش تصديقاً لكلام جبرائيل... صغيرهم يميتهم العطش.. واخرى قتلت فى

ساحة الوغى، مثل عبدالله بن الحسن [٣٤]. ونقول: ان مراجعة التواريخ التي هي في اعلى درجات الاعتبار عند هؤلاء تظهر لكل احد الى اى حد بلغت الاختلافات والاقوال المتهافئة وغير المتهافئة في مثل هذه الامور، التي يقع الرواة في الوهم والخطأ، والخلط فيها، وفيما بينها لأكثر من سبب. كما أن الوهم والخلط قد يقع في أزمنة متأخرة عن عصر الرواة، بسبب خطأ النساخ، وما يقع من سقط وتصحيف وذبول اثناء نسخهم الكتب، وما الى ذلك. ولو كان هذا سبباً للحكم على المؤلفين بالكذب، لم يبق لنا كتاب نعلم عليه ١٤- قصة الطفل الذي كان لأبي عبدالله الحسين في الشام. وكيف انه أراد رؤية أبيه، فجاؤوه برأس الحسين، ومات هناك [٣٥] كما عن نفس المهموم. ونقول: لعل سبب حكمهم على هذه القضية بالكذب: انهم يعتقدون انه لم يبق للإمام الحسين عليه السلام ولد بعد واقعة عاشوراء، إلا- الإمام السجاد عليه السلام. وجوابنا: ان ذلك لا يوجب رد هذه الرواية، والحكم عليها بالاختلاق، لاحتمال وجود تحريف او اسقاط فيها، بحيث يكون الطفل المذكور ليس من اولاده عليه السلام، بل يكون احد ابناء الشهداء من أهل بيته صلوات الله وسلامه عليه. وما أكثر ما يحصل من هذا القبيل. ١٥- الطفل الاسير الذي سحله (أى سحبه) أحد الفرسان بواسطة الخيل حتى خنق ومات [٣٦]. ولا- ندرى ما هو المانع من ان تكون هذه القصة صحيحة ايضاً، فان الحديث فيها لا يبعد عن الحديث في سابقاتها. ١٦- قصة الفتاة اليهودية المشلولة التي شفيت بتزيق الطير نقطة من دم الحسين عليه السلام في بدنها [٣٧]. ١٧- قصة بقاء فاطمة الصغرى في المدينة، وابلاغ الطير الاخبار لها [٣٨]. فان هاتين الحادثتين ربما يكون لهما نصيب من الصحة، حتى لو امكنت المناقشة في بعض الخصوصيات المذكورة فيهما. ١٨- بعض القراءات او العبارات التي ترد في المآتم، التي تظهر أهل البيت، او أصحاب الحسين يلتمسون شربة الماء بكل ذل من الاعداء [٣٩]. وقد تقدم: ان الامام الحسين عليه السلام كان يهتم باظهار الحالة المساوية، ومستوى الاجرام لدى اولئك المجرمين الحاقدين. وكذلك باظهار مقامات الصبر، والتحدى، والتحمل، واليقين، والمعرفة بالله لدى اصحابه.. وهذه هي الحقيقة التي اكدها الكتاب المنسوب للشهيد المطهري نفسه حيث قال: التكتيك الخامس كان في خلقه وايجاده لمشاهد اكثر مساعدة لا يصلح رسالته التبليغية. وذلك من خلال صبغ المشاهد الحساسة للمعركة بلون الدم القاني، كرمي دم الرضيع نحو السماء، وقوله عليه السلام: عند الله احتسبه، ومن ثم تخضيب وجهه ورأسه بذلك الدم، وقوله: انه يريد لقاء الله بتلك الحالة. والى جانب ذلك يمكن ذكر مشاهد عناق الامام للقاسم، ولحبيب بن مظاهر [٤٠]. وقد تكرر هذا المعنى اكثر من مرة في هذا الكتاب فراجع [٤١]. بل يقول: ان واقعة الامام الحسين يبدو انها جاءت لتعبر عن عرض مسرحي حماسي، ونهضوي، ومساوي، وعظي، وتبلور للعشق الإلهي، والمساواة الاسلامية، والعواطف الانسانية. وكل ذلك في اعلى أوج ممكن.. الخ.. [٤٢]. ١٩- حديث وجود ليلي في كربلاء.. وسيأتي الحديث عن ذلك بشيء من التفصيل إن شاء الله تعالى.

خلاصة و بيان

ونعود الى التذكير هنا بعدة أمور: أولها: ان من الواضح: انه ان كان ثمة من مكذوب في حديث كربلاء، فهو الشاذ النادر جداً، والقليل الذي لم يستطيعوا رغم كل ما بذلوه من جهد وعناء ان يبلغوا به الى عدد اصابع اليمين، بل هو ربما لا يصل الى ستة موارد في قضية تزويد احداثها، وما سبقها، ولحقها مما يتصل بها على العشرات والمئات، خصوصاً فيما يرتبط بالجزئيات والتفاصيل. وقد جاء هذا المكذوب مفضوحاً مقبوحاً، شواهد الكذب ظاهرة عليه، ظهور الشمس في رابعة النهار، ولا يكاد يخفى ذلك على ذى مسكة. كما انه لم يدخل في ثقافة الناس، ولن يتسنى له الدخول، ولن يكون جزءاً من تاريخ عاشوراء في أى وقت. فلا يستحق كل هذا الصخب، والضجيج، والعجيج، والتهويل، والتطويل، والتهديد والوعيد، والتحذير، والتهتك، والفضيحة، والتشكيك. وما الى ذلك. الثاني: ان هنا طائفة من الاحداث قد توهموا انها مكذوبة ومختلقة، وليس ثمة ما يشير او ما يصلح للاشارة او للدلالة على ذلك. ومجرد الدعوى، لا تصلح دليلاً على نفسها. وما اعتقدوه شاهداً لذلك، لا يصلح شاهداً عليه، وبإمكان أى إنسان عاقل ان يلتفت الى وجه الخلل في الاستدلال به. هذا على الرغم من اننا لا نمانع من ان تكون بعض التشويهات او التصحيفات او السقطات، او الاخطاء قد لحقت ببعض

النصوص، لاسباب مختلفة، قد تكون لدى الراوى، بسبب نسيانه، او اختلاط الامور عليه. او بسبب تكرار نسخ المؤلفات وتداولها. وما الى ذلك..ولكن ذلك لا يسقط هذا النصوص عن ان تكون ذات قيمة علمية، فان هذا الامر حاصل فى مختلف المصنفات والمؤلفات، حتى فى تلك التى هى فى اعلا درجات الاعتبار..الثالث: ان وجود نص يعلم بانه مكذوب او غير صحيح فى كتاب ما، لا يسقط ذلك الكتاب ولا مؤلفه عن الاعتبار، وإلا لكان اللازم إسقاط أوثق الكتب، وأعظم المؤلفين عن درجة الاعتبار، اذ ربما لا يخلو كتاب من أمثال هذه الأمور، باستثناء كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه..الرابع: ان الحديث الذى يعلم أنه مكذوب، اذا وجد فى كتاب فان ذلك لا يعنى ان مؤلف ذلك الكتاب هو الذى اختلقه ووضع.. ما دام ان من الممكن ان يكون قد نقله عن غيره ممن يثق بنقله، او انه وضعه فى كتابه وهو يشك فيه؛ لان هدفه الاستقصاء لكل شىء، ثم ترك الحكم بالصحة والفساد للعلماء والباحثين، او لأى سبب آخر..ولأجل ذلك، فنحن لا- نوافق على ما ينسب الى الشهيد مطهرى من تجريح فى علماء عرفوا بالاستقامة، وبالدين، والتقوى، والورع.. من امثال الدربندى، والطريحي وغيرهما.

الملحمة الحسينية والشهيد المطهرى

الملحمة الحسينية لمن؟

ان الكثيرين يعتقدون: ان كتاب الملحمة الحسينية هو من تأليف الشهيد السعيد العلامة الشيخ مرتضى المطهرى رحمه الله تعالى.. ولأجل ذلك فهم يطمئنون اليه، ويثقون به، ويعتمدون عليه..ولكن الحقيقة هى ان هذا الكتاب المكوّن من ثلاثة اجزاء، ليس من تأليف هذا الشهيد السعيد. وان كان- ربما- يشتمل على كثير من افكاره، التى يتبناها، ويلتزم بها.وانما هو من تأليف رجل آخر. وقد صرّح مؤلفه فى مقدماته لأجزاء الكتاب المطبوعة باللغة الفارسية، بأنه قد جمعه، وطبعه بعد استشهاد الشهيد المطهرى بزمان، فإن تاريخ استشهاد رحمة الله هو سنة ١٣٥٨ هجرى شمسى..اما تاريخ الطبعة الأولى للكتاب فهو سنة ١٣٦١ هجرى شمسى. ونحن الان فى اواخر سنة ١٣٧٨ من هذا التاريخ.والتاريخ الشمسى الهجرى هو الذى يتداوله الإيرانيون، ويؤرخون به، والملفت للنظر، ان الطبعة العربية قد حذفت هذه المقدمات من أجزاءها، ولا ندرى لماذا!!ومهما يكن من أمر: فان هذا الكتاب لا يصح نسبه الى هذا الشهيد السعيد، وهو لا يرضى ايضاً بنسبه إليه..وحتى لو كنا نطمئن الى ان المؤلف قد أخذ مطالب الكتاب من هذا الشهيد السعيد، فإننا لا نستطيع الجزم بأن المكتوب فى هذا الكتاب يمثل رأيه النهائى بكل دقائقه وتفصيله.ونحن نوضح هنا هذا الامر، طالبين من القارىء الكريم ان يتحلى بالصبر الى آخر الفصل، لأن ما فيه إنما يعطى النتيجة التى أشرنا اليها من حيث هو مجموع ومنضم بعضه الى بعض.. لا بما هو جزيئات متفرقة ومتناثرة، فليلاحظ ذلك، فانه مهم جداً فى تحصيل ما نرمى اليه.فنقول:

شواهد من المقدمة

يوجد عندى من المطبوع باللغة الفارسية لهذا الكتاب: (الملحمة الحسينية) جزءان فقط، لهما مقدمتان شرحتا عمل المؤلف فيهما. وانا أورد بعض ما أشار إليه فيهما فيما يلى:١- قد صرّح المؤلف فى المقدمة بأنه استخرج من اشرطه التسجيل محاضرات للشهيد مطهرى، كان رحمه الله قد القاها فى مناسبات مختلفة، فجعل المؤلف هذه المحاضرات فى ضمن الكتاب المعروف باسم الملحمة الحسينية وهو المنشور والمتداول.٢- إنه يقول: ان قسماً مما نشره فى هذا الكتاب مأخوذ من اشرطه مسجلة لم يطلع مؤلف الكتاب عليها، وانما اطلع على متون مستخرجة منها فقط.٣- ويقول: إن بعض مطالب الكتاب هى أنصاف محاضرات كان الشهيد قد ألقاها فى بعض المناسبات، او فى جلسات فى بعض البيوت، كان رحمه الله يلقى فيها دروساً فصادف بعضها أيام عاشوراء، فاستطرد فى طائفة من حديثه، ومحاضراته الى شؤون كربلائية وعاشورائية احتراماً منه للمناسبة، واحتفاءً بها.٤- قد صرّح المؤلف ايضاً بأنه قد أتم الجمل الناقصة،

واصلح منها ما يحتاج الى اصلاح.

تصريحات الكتاب تشهد

أضف الى ما تقدم: ان كتاب الملحمة الحسينية نفسه يشهد على نفسه بأنه ليس من تأليف هذا الشهيد السعيد، ونذكر هنا بعضاً من ذلك؛ فنقول: ١- إنه في حين يقول: انه لم يتصرف في كلام الشهيد إلا في موارد يسيرة تتم فيها عبارة ناقصة، او أصلح خطأ ما، فانه يصرح في بعض الموارد في الكتاب بأنه قد لخص خطبة بأكملها، فهو يقول: ٢- خلاصة خطاب للمؤلف الشهيد بعنوان الحماسة الدينية [٤٣]. والتلخيص يستبطن درجة عالية من التصرف المباشر، الذي يحتاج الى درجة أعلا من الاستعداد العقلي، من حيث اعتماده على مستوى من الإدراك للمطالب، وعلى القدرة على جمع شتات الأفكار، وتحقيق قدر من التلاحم، والإنسجام فيما بين متفرقاتها في نطاق الصياغة والأداء. ٣- ثم هو يقول ويصرح في بعض الموارد بأنه ينقل عن أوراق كانت للشهيد، قال في بعض الهوامش: سيتم نشر موضوع هذه الأوراق في سلسلة مذكرات الشهيد [٤٤]. ٤- ويقول أيضاً: عن القسم العاشر من الكتاب: إن هذا القسم عبارة عن حواش نقدية حول كتاب الشهيد الخالد [٤٥]. ٥- ويقول في بعض الهوامش: هكذا ورد في النسخة الخطية للأستاذ الشهيد [٤٦]. ٦- ويقول: وقد أوردت في هذا الكتاب في فصل: ملاحظات حول النهضة الحسينية، مزيداً من الأدلة بهذا الإتجاه. أرجو مراجعة الملاحظتين بهذا الخصوص [٤٧]. ٧- ويقول: ونحن بدورنا نشير إلى تلك الاستعدادات في أوراقنا، التي سيأتي ذكرها في فصل: ملاحظات حول النهضة الحسينية، تحت الرقم ٣٨ [٤٨]. فأين كل هذه النصوص من تصريح مؤلف الكتاب في جزئيه الأولين بأنهما عبارة عن محاضرات استخرجت من أسطرة التسجيل، وتصريحه في بعض موارد الجزء الثالث: انه قد لخص بعض خطباته رحمه الله.

تعليقنا على النصين الاخيرين

الف: انظر الى كلمة أوراقنا وكلمة في فصل وقوله: تحت الرقم ٣٨؛ فإن كل ذلك يشير الى أن الأوراق هي لهذا الذي جمع الكتاب، وإلى أنه هو الذي يفصل الفصول، وهو الذي يضع الأرقام للفقرات. ولكن تصريحاته السالفة التي ذكرناها تشير الى أنه ملتزم بدقة النقل عن نسخة الشهيد الخطية!! فكيف نوفق بين الأمرين؟! ب: وانظر أيضاً الى قوله: تشير الى تلك الاستعدادات؛ فإن سياق الكلام يدل على أن الذي يورد المطلب هو نفسه الذي يقوم بجمع مادة الكتاب ويؤلف بين متفرقاته. ويجعل له فصولاً، وأرقام فقرات. ج: وأوضح من ذلك قوله في رقم ٥ الآنف الذكر: وقد أوردت في هذا الكتاب في فصل: ملاحظات حول النهضة الحسينية، مزيداً من الأدلة. فهذا يدل على أن المؤلف هو الذي يأتي بالأدلة، وهو الذي يوردها في هذا الفصل، أو في ذاك. وهذا المؤلف نفسه ملتزم بدقة النقل عن النسخة الخطية!! وهو نفسه يلخص هذا الخطاب، أو ذاك!! فتبارك الله أحسن الخالقين!!

شواهد اخرى من الكتاب

ثم إن من يراجع كتاب الملحمة يخرج بحقيقة: أن الكتاب لا يمكن أن يكون من تأليف الشهيد مطهرى رحمه الله. اذا لا يمكن لمفكر يحترم نفسه، وقد بلغ هذا المقام الرفيع من المعرفة، والخبرة بالشأن الثقافي، وفن التأليف أن يقدم للناس كتاباً بمواصفات كتاب الملحمة الحسينية. ونستطيع أن نخلص بعض ما نرمي اليه ضمن النقاط التالية: أولاً: ان طائفة من النصوص قد جاءت بطريقة غير مألوفة فقد وردت في الكتاب على ثلاثة أنحاء. أحدها: أنه أورد كلاماً كثيراً للعقاد، وللصالحى، ولغيرهما. بالإضافة الى نصوص كثيرة هنا وهناك أيضاً، ولكنه لم يعلق عليها بشيء. فلماذا؟! الثاني: أنه يورد أحياناً نصوصاً ويعلق عليها، ولكنها تعليقات مجتزأة، وموجزة جداً، وقد جاءت على شكل نتف متناثرة، أو تعليقات تحتاج إلى مزيد من المعالجة؛ لإنضاج نتائجها بشكل حاسم وقوى. وهذا كثيراً أيضاً. الثالث: إنه يفيض في تحليل نصوص أخرى أيضاً، ويوفيهما البحث والمناقشة بما لا مزيد عليه.. فلماذا هذا التفاوت والإختلاف في

المعالجة ومستوياتها. ثانياً: إن المعروف عن الشهيد السعيد العلامة المطهري: أنه حين يطرح الشبهة فإنه يلاحقها بالنقد القوي، وبالنقض والإبرام، ويشحن ذهن القارئ أو السامع بالشواهد والدلائل.. ولكننا نرى في بعض فصول هذا الكتاب كمّاً كبيراً جداً من التساؤلات والشبهات الحساسة الى درجة كبيرة قد طرحت، من دون أن يقدم أية إجابة عليها [٤٩]. وقد سردت على القارئ بطريقة تجعله يستفزع الأمر، وينبهر أمام عددها الكبير، ويسقط في مواجهتها، ويأخذ عليه إتقانها، وتفرعاتها الحاصرة كل المهارب والمسارب، حتى يقع فريسة الحيرة القاتلة، ولتلج الشكوك - من ثم - في عقله وفكره، دونما سدود، أو حدود، فتفتك في يقيناته، وتعيثُ فساداً فيما لديه من مسلمات إيمانية، فطرية، وعقلية، ووجدانية. ثالثاً: ان الكتاب يعاني من خلل كبير في سبك وترصيف مطالبه، فتارة تظهر المطالب فيه بمثابة كشكول، حيث تذكر الفكرة القصيرة والصغيرة الى جانب المفصلة والكبيرة مع عدم وجود أى ربط بينهما. وأخرى تظهر الفكرة في حلة الخطابة والخطابيات. وثالثة يظهر عليها اسلوب تأليف وتصنيف له منهجيته، وأهدافه، يتميز بالموضوعية، والرصانة.. وبعبارة أخرى: تأتي المطالب تارة على شكل نتف وتعليقات، وأخرى على شكل بحوث وتحقيقات، وثالثة على شكل خطابة وخطابيات. ثم انك تارة تراه يورد نصوصاً مختلفه، ومن دون تعليق، وأخرى يوردها مع تعليقات. وتارة تأتي التعليقات موجزة، وتارة تأتي مطولة مسهبة. وبينما هو: يوجز إلى درجة الإخلال تجده يطنب ويسهب الى حد الإملال. كما أنه تارة يجب على كل سؤال يثيره مهما كان بسيطاً، أو غير بسيط، بل ولو كان في غاية التعقيد. وأخرى يطرح عشرات الأسئلة الهامة جداً، ولا يجيب على شىء منها.. رابعاً: اضعف الى ذلك كله، ان هذا الكتاب يعاني من مشكلة التكرار لبعض مطالبه بكل تفصيلاتها، وبمختلف نصوصها، وتقسيماتها - تقريباً - رغم أنها تستغرق صفحات كثيرة...

طريقة عمل مؤلف الكتاب

قد اتضح مما قدمناه وفصلناه: أن المؤلف حسبما قال وصرح، وكذلك حسبما أظهره لنا فعله ووضّح، قد جرت طريقته وفق ما يلي: ١- انه قد أخذ بعض المحاضرات عن أشرطة التسجيل. ٢- قد أخذ بعض أنصاف المحاضرات أيضاً كذلك عن الاشرطة المسجلة. ٣- قد حصل على بعض المحاضرات من أناس هم استخراجوها من أشرطة التسجيل، ولم ير هو تلك الأشرطة. ٤- قد لخص بعض خطابات الشهيد. ٥- قد حصل على بعض الاوراق التي كتب عليها الشهيد نتفاً من الأفكار. ٦- ان المؤلف قد أدخل في كتابه مضمون قصاصات كتب عليها مقاطع لأناس آخرين، وربما يكون الشهيد نفسه قد جمعها. اما بهدف تنفيذها، او بهدف تأييدها، أو لأجل الاستشهاد والتأييد بها، ولكنه رحمه الله لم يعلق عليها بشىء. ٧- قد حصل على أوراق كتب عليها الشهيد مقاطع لبعض المؤلفين، وعلق عليها باختصار، وأدخلها في الكتاب ايضاً. ٨- قد حصل على أوراق كتب عليها الشهيد أسئلة، ربما كان يعدّها للإجابة عليها في محاضراته، أو في كتاباته، وجعلها أيضاً في ضمن الكتاب. ٩- قد أضاف المؤلف عناوين، وفصل، وقسم فصولاً، وأقساماً. ١٠- قد أنشأ المؤلف كلاماً كثيراً من عند نفسه، وأدخله في ضمن المطالب التي سجلها. ١١- قد صحح العبارات الواردة في ما حصل عليه من محاضرات التي رأى أنها بحاجة الى التصحيح. وأتم العبارات التي رأى أنها تحتاج الى تميم...

الشهيد لا يرضى بنسبة الكتاب اليه

وبعد ما تقدم نقول: اننا نكاد نطمئن، إلى ان كتابا هذه حالاته، وتلك هي ميزاته، ومواصفاته، لا يمكن ان يرضى الشهيد السعيد العلامة المطهري بان ينسب اليه، خصوصاً اذا قيس بسائر مؤلفاته، التي تتميز بالاحكام وبالانسجام. ولو انه كان رحمه الله على قيد الحياة، لم يرض بنشره، وعليه اسمه، لأنه - وهو بهذه الحال - يحط من مقامه العلمي الرفيع، ويسىء الى موقعه الثقافى المميز وكان رحمه الله قد زاد عليه، وحذف منه، وقلم، وطعم، وغير وبدل الشىء الكثير.. وكيف يمكن أن يرضى رحمه الله بأن يعمد أحد الى اشرطة سجلت عليها محاضرات كان قد ألقاها قبل وفاته بسنوات كثيرة، ويستخرج ما فيها وينشره بعجره وبجره، وعلى ما هو

عليه؟! ولعله وهو يرتجل كلامه (وارتجال الكلام يختزن في داخله فوات فرص التأمل والتدقيق) قد عمم في مورد التخصيص، واطلق فيما يحتاج الى التقييد، ولعله أظن في موضع الاختصار، وقدم ما يستحق التأخير، وغفل عما كان ينبغي الالتفات والإلتفات إليه؟! وكيف يرضى رحمه الله، أن يضمن كتابه أسئلة تشكيكية خطيرة، دون أن يشير الى الاجابة عنها. وهو الذي كان قد أخذ على نفسه الذب عن حياض هذا الدين، والحفاظ على حقائقه، وحراسته من كل سوء يراد به؟! وكيف يمكن أن يرضى بعرض اخطر واعظم القضايا، وأكثرها حساسية، وأبعدها أثراً في حياة وبقاء الاسلام والايمان، من خلال قصاصات تركها، كان قد كتبها لأغراض مختلفة، وفي حالات متفاوتة؟! فهل يرضى ان ترتعن اخطر قضية وأغلاها، واعظمها واسماها، بهذه القصاصات التي قد لا تمثل الرأي النهائي لكتابها؟! بل قد يكون ما كتبه عليها هو الرأي الآخر، لمن كان يهين للرد عليهم، وتفنيده أقوالهم. ولعله أشار الى جزء أو بعض الفكرة، ولم يشر الى البعض أو الجزء الآخر منها، اعتماداً منه على ذاكرته، أو على بدهاه الأمر في عمق وعيه. ولعله قد سجل عليها تحفظات افتراضية، ولم يسجل عليها سائر ما يدور في خلد من أجوبة أو من حيثيات، وخصوصيات، وشروحات، ومؤيدات. وكل ذلك يوضح: انه لا يمكن أخذ رأي الشهيد من كتاب هذه حاله، والى ذلك كان مآله، فلعله كان يريد العودة الى مضامين محاضراته وخطاباته، والى قصاصاته ليقلّم ويطعم وينقح ويصحح ويقدم ويؤخر ويتأمل ويتدبر. ويضيف إليها ما استجد له من دلائل وشواهد. ولعله يريد تخصيص بعض عموماتها، وتقييد بعض مطلقاتها، خصوصاً فيما جاء على سبيل الخطاب والارتجال، فضلاً عن غيره. ومن جهة أخرى: لعله رحمه الله لا يرضيه تلخيص هذا أو ذاك لكلامه، ويجد انه لم يستوعب ما يرمى إليه، وأنه قد أخل بمقاصده... وربما لا ترضيه العناوين التي أدخلها الآخرون، ولا التقسيمات التي مارسها المقسمون، ولا التصحيحات التي أعملوها، ولا الإضافات التي قاموا بها، لاكمال عبارة هنا أو نص هناك.. الى غير ذلك من أمور لا يصعب ملاحظتها على الكتاب المذكور.؟ وأخيراً نقول: لقد عودنا علماؤنا الأبرار ان لا ينسبوا بصورة القطع والحتم ما يورده حتى اعلام الأمة في تقارير دروس أساتذتهم الى اولئك الأساتذة، فلا ينسبون ما جاء في أجود التقارير مثلاً الى الشيخ النائيني بالقطع والحتم، بل يقولون نقل أو حكى عن الشيخ النائيني أو نسب اليه قوله. وذلك لمراعاة احتمال ضئيل جداً وهو ان يكون ثمة أدنى خلل في تلقي العبارة عنه، مما قد يوجب تغييراً في مفاد الكلام. فكيف يجوز لنا ان ننسب للشهيد المطهرى كتاباً قد ظهرت هناته، وتلك هي حالاته وميزاته؟! مع ان الدرس مبني على توخي الدقة في التعبير من قبيل الأستاذ.. أما القصاصة والمحاضرة والخطاب فان الحديث فيه مبني على التسامح والارتجال والعفوية كما قلنا.

دعوة الى كل المخلصين

وفي ختام هذا الفصل أوجه الدعوة الى كل المخلصين، الذين يحملون همّ حمل الاسلام الصافي والطاهر والنقى والدقيق والعميق الى الناس بأمانه واخلاص. ويجهدون في هذا السبيل. أدعوهم الى ان يوجهوا بعضاً من اهتمامهم الى تراث هذا الشهيد السعيد، والى ان يعقدوا المؤتمرات التي يحضرها المتخصصون والعارفون لتقييم مؤلفاته رحمه الله، وتحديد ما كتبه منها بخط يده، واعتباره هو الذي يمثل آراءه النهائية التي يمكن الاعتماد عليها في مقام التأييد أو التفنيده. والاهتمام الى جانب ذلك بالمؤلفات التي استخرجت من اشراط التسجيل، ببذل المحاولة الجادة للتعرف على قيمتها الحقيقية، وقدرتها على اعطاء رأيه العلمي والنهائي المستند الى الادلة والبراهين المعقولة والمقبولة.. ولعل من المفيد هنا القيام بمقارنات فيما بينها وبين المؤلفات التي تصدى هو بنفسه لانجازها بعد تأمل، وتروؤ وتفكير وتدبر، ليكون هذا القسم الثاني هو الذي يعطى الانطباع الحقيقي عن واقع آرائه وتوجهاته. كما أنه قد يكون من المفيد أيضاً: التعرف على معايير التفكي، التي كان رحمه الله يرضيها حكماً، ويمارسها عملاً في مختلف الميادين، لتكون هي المرجع في الأخذ أو في الرد لما كان قد ألقاه على الناس بطريقة الارتجال التي تسلب معها فرصة التأمل والتدقيق، ويقل معها الالتفات الضرورة تخصيص لعام هنا، أو تقييد لمطلق هناك، وتسجيل تحفظ على هذه القضية ورفضها، أو الالتزام بتلك القضية وتأكيدها وتأبيدها من

دون أى تحفظ. الى غير ذلك من حالات تعترى حالة الارتجال والخطابة، وتقلل من درجة الدقة لدى الخطيب، ولينعكس ذلك من ثم على درجة التلقى والاخذ منه.. وكذلك لا بد من دراسة ما نسب اليه اعتماداً على قصاصات، أو كتابات مذكراتية تامة أو ناقصة.. وفي جميع الاحوال نقول: ان المؤلفات التي تصدى هو للتخطيط ثم الانجاز لها تبقى هي الفيصل، وهي الاساس فى الحكم، ولا بد من الانتهاء اليها فى الرد او فى القبول.. نعم، ان لفكر الشهيد العلامة مرتضى المطهرى ولكتبه تأثيراً عظيماً فى المجال الثقافى؛ وذلك يفرض علينا توثيقها، والتأكد من أنها تعكس آراءه الحقيقية بدقة بالغة، فلا بد من ملاحظة كل خصوصية تدخل فى نطاق بلورة الرأى الذى ينتمى اليه.. فالخطابات والمحاضرات لا تمتلك نفس القدرة التى تتوفر للكتاب الذى توفرت لمؤلفه حال انجازه أجواء التأمل والهدوء، والتروى والتدبر. نقول هذا مع تأكيدنا على أن كتاب الملحمة الحسينية الذى عرفنا جانباً من اشكالاته، وأطلعنا على بعض هنائه ليس قادراً أبداً أن يعكس رأى الشهيد السعيد العلامة المطهرى فى شؤون عاشوراء.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

المؤرخون، وليلى فى كربلاء

مع ما ينسب الى الشهيد مطهرى

إن الحديث عن حضور ليلى أم على الأكبر رضوان الله عليه قد كثر وفشا بطريقة غير سليمة ولا مألوفة، بسبب ما أثير حول هذه القضية من شبهات أنشأت علاقة ذهنية و نفسية تكاد تكون راسخة فيما بين هذه القضية وبين الأسطورة والخيال، والاختلاق والدس فى سيرة عاشوراء المباركة... ولعلنا لا نبعد إذا قلنا: إن هذه القضية قد أصبحت عنواناً ومفتاحاً ومدخلاً، ومناسبة للحديث عن الأسطورة فى عاشوراء بكل عفوية وراحة بال، وهى المقال المناسب لمثل هذه الحال. ولانبعد إذا قلنا أيضاً: إنه لو صح ما نسب إلى الشهيد السعيد العلامة الشيخ مرتضى المطهرى رحمه الله، وأعلى مقامه ودرجته فى جنات الفردوس الذى يعتبر علماً من أعلام الثقافة الاسلامية، ورائداً من رواد المعرفة الحية والأصيلة فى هذا العصر، نعم لو صحت النسبة إليه، فإن ذلك لا يمنع من أن تجد - وفقاً للقول المعروف - لكل جواد كبوة، ولكل عالم هفوة. وربما تكون هذه الهفوة قد حصلت قبل أن تتقوى ملكاته الفكرية، وتنضج آراؤه العلمية، ويتصلب عوده، ويشتد ساعده، ويتألق فى سماء المعارف نجمه. ولعل ما نسب إليه من رأى حول حضور ليلى فى كربلاء هو فى هذا الإتجاه بالذات حيث إنه رحمه الله يكون هو الذى أثار هذا الجو التشكيكى بقوة وحماس، وتبعه على ذلك كثير من الناس، الذين لم يرجعوا إلى المصادر، ولم يراجعوا النصوص ليتدبروا أقواله وحججه، ليقفوا على مدى صحتها وصدقيتها، وقوتها فى إثبات ما يرمى إلى إثباته، وذلك ثقة منهم بحسن تصرف هذا الرجل الجليل فيما يتوفر لديه من معارف، وبقوة عارضته فى الاستدلال، وسلامة وصحة مقدماته التى تؤدى به إلى الاستنتاج، وفقاً للمعايير المعقولة والمقبولة. ولم يدر فى خلداهم أن العصمة هى الله سبحانه وحده، ولأوليائه الأنبياء والأئمة الطاهرين، ولعل الشهيد لم يكن حين تصدى لهذا الامر قد استجمع الوسائل، ولا استفاد من التجارب ولا حصل على المؤهلات التى تكفيه لإصدار أحكام فى مثل هذه الأمور التى ليست من اختصاصه وبالاخص إذا عالجه فى أجواء تهيم عليها المشاعر المحكومة بمسبقات ذهنية، تركز إلى نظرة تشاؤمية، ترشح من سوء الظن. بل يظهر لنا أنه رحمه الله حين كتب ما كتب، أو حين قال ما قال عن وقوع التحريف فى قضايا كربلاء وعاشوراء لم يكن فى أجواء تأمل وتدقيق علمى هادئ، وإنما كان يطلق ذلك فى أجواء جماهيرية إستدرجته إلى القسوة فى التعبير، وإلى إطلاق الأحكام والدعاوى الكبيرة بطريقة التعميم الذى لا يستند إلى قاعدة مقبولة أو معقولة، فانتهى - من ثم - إلى استنتاجات لا تحتملها ولا تتحملها المقدمات ولا تقوم بها الركائز التى استندت إليها. وإن مراجعة دقيقة للمحاضرات المنسوبة إليه رحمه الله فى كتاب الملحمة الحسينية لكفيله بأن توضح إلى أى مدى ذهب به الإسترسال أحياناً، حتى كأنك لا تقرأ الشهيد المطهرى بل تقرأ رجلاً آخر، لم يمارس البرهنة العلمية الدقيقة، ولا اطع على فنون

الاستدلال وعناصره، وأركانها وشرائطه. وقد تقدم أنه رحمه الله قد أخفق في كثير من الموارد التي سجل فيها تحفظاته من حيث الوثوق بثبوتها التاريخي.. فإن الحق في كثير منها كان في خلاف الاتجاه الذي نحا إليه واختاره.. أو على الأقل لم يستطع أن يثبت ما يرمى إلى إثباته بل كان دليله هو مجرد الدعوى، والدعوى هي نفس الدليل، مع الكثير من التهويلات، والتعميمات الجريئة التي لا تقبل إلا بدليل حاسم وقوي، وبالبرهان العلمي.

الشاهد الأبعد صينا

إشارة

ومهما يكن من أمر فإننا هنا لسنا في صدد محاكمة جميع ما جاء به، وما رسمه في هذا الكتاب الآنف الذكر.. وإنما أردنا مجرد الإشارة والإلماح إلى هذا الأمر، على أن نكتفي في هذه العجالة بالحديث عن هذا الشاهد الأبعد صينياً، والأكثر تداولاً، والأشد استفزازاً، وهو قصة حضور ليلي أم علي الأكبر في كربلاء، خصوصاً حينما يرغب أي من قراء العزاء بالإشارة إلى هذه القصة حيث يتكهرب الجو وتبدأ الهمسات تعلو وتعلو، وتنطلق الحناجر لتسجل تهمة الأسطورة والخيال، ثم الكذب والاختلاق والدجل، وينتهي الأمر بإطلاق هجومات تستوعب سائر ما يقرؤه خطيب المنبر الحسيني بمختلف مفردات السيرة الحسينية، ولينتهي الأمر بحرمان المستمع الطيب القلب من استفادة العبرة والأمثلة، ومن التفاعل مع أحداث كربلاء بصورة أو بأخرى. وهكذا تكون النتيجة هي أن لا يبقى ثمة من ثقة في أي شيء يقوله قراء العزاء حتى ذلك الذي ينقلونه من الكتب التي هي في أعلى درجات الاعتبار والصحة حتى عند هؤلاء أنفسهم... ومن يدرى فلربما يأتي يوم يشكك فيه هواة التشكيك حتى في أصل استشهاد الإمام الحسين عليه السلام أو في أصل وجوده. أعاذنا الله من الزلل، في الفكر، والقول وفي العمل، إنه ولي قدير، وبالإجابة حري وجدير.

لا يذكر المؤرخون ليلي في كربلاء

إشارة

ويقول الشهيد السعيد العلامة الشيخ مرتضى المطهري فيما ينسب إليه: هناك نموذج آخر للتحريف في وقائع عاشوراء، وهو القصة التي أصبحت معروفة جداً في القراءات الحسينية والمآتم، وهي قصة ليلي أم علي الأكبر. هذه القصة لا يوجد في الحقيقة دليل تاريخي واحد يؤكد وقوعها. نعم فأمر علي الأكبر موجودة في التاريخ، وإسمها ليلي بالفعل، ولكن ليس هناك مؤرخ واحد يشير إلى حضورها لمعركة كربلاء. ومع ذلك فما أكثر المآتم التي تقرأ لنا قصة احتضان ليلي لابنها علي الأكبر في ساحة الوغى والمشهد العاطفي والخيالي المحض [٥٠]. ويقول المحقق التستري: ولم يذكر أحد في السير المعتمدة حياة أمها الصحيح: أمه يوم الطف، فضلاً عن شهودها. وإنما ذكروا شهود الرباب أم الرضيع وسكينة [٥١]. ويقول الشيخ عباس القمي: لم أظفر بشيء يدل على مجيء ليلي إلى كربلاء [٥٢]. ونقول: إننا نسجل ملاحظتنا على هذه الفقرات ضمن الأمور التالية:

ليلى حضرت في كربلاء

سيأتي في الفصل الأخير من هذا الكتاب: أن حضور أم علي الأكبر في كربلاء مذكور في الكتب المعتمدة وأن هناك من أشار بل صرح بهذا الحضور.

لابد من شمولية الاطلاع

إن من الواضح: أن من يريد نفي وجود شيء ما، لابد له أن يقرأ جميع كتب التاريخ، بل كل كتاب يمكن أن يشير إلى الأمر الذي هو محط النظر. ولا نظن ان العلامة المطهرى المنسوب إليه هذا الكلام _ ولا غير المطهرى أيضاً _ قد قرأ جميع كتب التاريخ، فإن ذلك متعسر بل هو متعذر بلا شك على كل أحد.

الامر لا يختص بكتب التاريخ

كما أن ذكر حضور ليلى في كربلاء، لا يختص بكتب التاريخ، فقد تشير إليك أيضاً كتب الأنساب، والجغرافيا، والحديث، والتراجم، وكتب الأدب، وما إلى ذلك... والكثير من كتب التراث لا يزال يروح تحت وطأة الغبار، ويئن في زنانات الإهمال، ويعانى حتى من الجهل بأماكن وجوده. بل إننا لا نزال نجهل حتى ما فى طيات فهرس خزانات الكتب الخاصة والعامه - فضلاً عن أن نكون قد إطلعنا على محتويات تلك المكتبات، من مؤلفات فى مختلف العلوم والمعارف... فهل يمكن والحاله هذه أن يدعى أحد منا أنه قد رصد حركة ليلى فى حياتها وتنقلاتها؟! وهل يصح أيضاً من هذا الشهيد السعيد إن كان قد قال ذلك حقاً أن يحصر هذا الأمر بالمؤرخين دون سواهم؟! وهل قرأ رحمه الله كل هذا الكم الهائل من هذه الأنواع المختلفه من كتب التراث، المخطوط منها والمطبوع، حتى جاز له أن يصدر هذا الحكم القاطع بنفى حصول هذا الأمر من الأساس!؟.

التألف من كتب التراث

ولا يجهل أحد: أن هناك كماً هائلاً لا مجال لتصوره قد تلف وضاع عبر الأحقاب التاريخيه المتعاقبه. وقد تجد ذكراً للكثير من المصادر التى كانت متداوله فى أيدي المؤلفين والمصنفين الذين سبقونا، وقد نقلوا لنا عنها أشياء لم تذكر فيما وصل إلينا وتداوله نحن الآن من مؤلفات القدماء، وقد أشار بعضهم - كصاحب البحار وسواه - إلى العديد منها، ونقلوا عنها الكثير، لكنها قد تلفت قبل أن تصل إلينا. فهل نستطيع أن نتهم هؤلاء العلماء الأعلام الأطيب الأختيار بممارسه الكذب والإختلاق فيما ينقلونه عن تلك المصادر والمؤلفات المفقوده؟!... وهل يصح للشهيد مطهرى وسواه: أن ينفى أمراً يحتمل أن يكون ناقله قد أخذه من مصادر لم تصل إلينا - وما أكثرها...؟! ومن الواضح: أن المعصوم قد عاش بين الناس حوالى مائتين وثلاث وسبعين سنه، ثم بقى بالقرب منهم - بالإضافة إلى ذلك - تسعاً وستين سنه - يدبر أمورهم، ويعطيهم توجيهاته من خلال السفراء، ثم كانت الغيبه الكبرى... وقد كان المعصوم (ع) يقوم بواجبه على أكمل وجه، ولا يدع فرصه - مهما كانت ضئيله - إلا وينشر فيها علمه ومعارفه بالقول والفعل، وبكل وسيله ممكنه، بل إن كل حاله من حالاته وكل لفته من لفتاته تشير إلى حكم إلهى، وإلى تشريع ربانى، وهو حجه وبلاغ. فلو أن أحداً حاول أن يرصد ويسجل ذلك كله، ألا ترى معى أنه سيسجل مئات الصفحات فى كل يوم، وألا يوضح ذلك لنا حقيقة: أن كل ما عندنا من أحاديث لا يعدل ما يصدر عنه عليه السلام فى مده شهر واحد أو شهرين، وحتى لو كانوا ثلاثه أشهر أو أزيد، فإن ذلك يؤكد لنا حجم الكارثه التى لا تزال نعانى من أثارها، وهى أن ما ضاع عنا - لأسباب مختلفه - لا يمكن أن يقدر بقدر ولا يقاس بما نعرف من أحجام... وأين يقع ما أورده صاحب كتاب البحار، وهو أضخم موسوعه حديثه مما فقدناه وأضعناه؟!... وها نحن لا نزال نجد الكثير الكثير من أحوال وأقوال أئمتنا متناثراً فى ثنايا الكتب، فى كل ما يطبع وينشر من كتب التراث. فهل يصح لأحد بعد هذا أن يبادر إلى نفي قضيه ما لمجرد أنه لم يجد فى عدد يسير من كتب التاريخ التى راجعها ذكراً لما يبحث له عن ذكر أو سند؟!.

الوثاقه لا تعنى الصحه

وإذا رجعنا إلى أمهات الكتب، وأصولها، وهي كتب موثوقة ومعتمدة بلا ريب... فسوف نجد فيها الأحاديث المتعارضة التي لا شك في صحة أحد أطرافها وكذب الطرف الآخر... وكذلك سنجد الأحاديث التي ثبت وقوع الإشتباه والغلط فيها من قبل الرواة... أو ثبت وقوع التصحيف والإسقاط، والغلط فيها من قبل نساخها، الذين تعاقبوا على نقلها عبر العصور والدهور... فهل ذلك يعني: سقوط الكتاب ومؤلفه عن الاعتبار، بحيث يسوغ لنا إتهام المؤلف بالوضع والإختلاق وإرتجال الأحداث؟! وهل يصح هجر ذلك الكتاب، وتجاهله، وعدم الإكتراث به، بحجة أنه كتاب محرف مشتمل على الدجل والتزوير؟! إن ذلك سينتهي بنا - ولا شك - إلى التخلي عن كل ما سوى القرآن من كتب وتآليف، والتخلي بالتالي عن كل السنة النبوية، والإمامية التي سجلتها تلك المؤلفات، بأمانه وإخلاص. وبحرص بالغ... وذلك يلغى دور العلماء العاملين، الذين لا بد أن يضطلعوا بدور الحامي والحافظ لهذا الدين وأن يعملوا على تنقية كل هذا الإرث الجليل من الشوائب، وإبعاد كل ما هو مدسوس، ومعالجه ما هو مريض، وتصحيح ما هو محرف.

الصحة لا تعنى الوثاقه

اشاره

وقد تجد في كتاب من عرف بإنحرافه وكذبه، الكثير مما هو صحيح بلا ريب، مما نقله لنا الأثبات، واستفاض نقله في كتب الثقات.. بل قد تجده فيه تصريحات وإعترافات لم يستطع غيره الإيعتراف بها، بل هو عن ذلك أحجم. وفي كلامه غمغم وجمجم. لكن قد ضاق صدر هذا المعروف بالكذب وبالإنحراف فباح واعترف بها، كما يعترف المجرم بجرمه، ويقر المذنب ببوائقه، ويعلن بما أسر من إثمه. فهل يصح لنا أن نقول له: لا قيمة لإعترافك، بل أنت بريء من جرمك، منزّه عما اعترفت به من إثمك، ولا يجوز مؤاخذتك بما إقترفت، ولا أخذك بما به أقررت؟!.

خلط الحق بالباطل هدف المبطلين

وعدا ذلك كله فإن خلط الحق بالباطل قد يكون هدفاً لدعاة الباطل، فقد روى عن الإمام الباقر عليه السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في خطبه له: فلو أن الباطل خلص، لم يخف على ذي حجي ولو أن الحق خلص لم يكن إختلاف. ولكن يؤخذ من هذا ضعف [٥٣] ومن هذا ضعف، فيخرجان فيجئان معاً، فهناك استحوذ الشيطان على أوليائه، ونجا الذين سبقت لهم منا الله الحسنی [٥٤]. إن الإنصاف يفرض علينا القول: بأن فلاناً من الناس إذا كذب في قضية هنا، أو في قول هناك، فإن ذلك لا يسوغ لنا إطلاق الحكم بالكذب والإختلاق على كل أقواله، وإن كان يفرض علينا درجة عالية من الحيطة والحذر في التعامل مع كل ما يصدر عنه... وإن عدم وجدان مضمون بعض الروايات فيما توفر لدينا من مصادر لا يبرر لنا الحكم القاطع بنفي وجودها من الأساس، مع إمكانية أن يكون ذلك النص مأخوذاً من تأليفات لم تصل إلينا. فكيف ومن أين ثبت للشهيد مطهرى رحمه الله - لو صح ما نسب إليه -: أن ما يذكره البعض عن ليلى في كربلاء مجرد مشهد عاطفى خيالى محض؟!.

ما يتكرونه كاف فى الاحتمال

وهكذا يتضح أن نفس هذه المنقولات التي يريد الشهيد العلامة المطهرى على ما حكوه عنه تكذيبها صالحة لإدعاء وجود ليلى في كربلاء، ما دام الحكم عليها بالكذب والإختلاق غير متيسر لأحد، مع عدم وجود آية قرآنية تشير إلى ضد ذلك. ولغير ذلك من أسباب ذكرنا قسماً منها، وسنذكر الباقي، فيما سيأتى من صفحات. مع ملاحظة عدم وجود أى مبرر لإتهام مؤلفى الكتب التي أوردت

ذلك بأنهم كذابون ووضاعون ... فضلاً عن إتهامهم بالتصدي لإختلاق ووضع خصوص هذه القضية.

المهتمون ينكرون

وقد رأينا الشهيد العلامة المطهري - حسب ما نسب إليه - يهاجم من يتهمهم برواية ما اعتقد أنه مكذوب، مثل الكاشفي، والدربندي، والطريحي، وصاحب الخزائن رحمهم الله تعالى بصورة قاسية وحادة، حيث يتهمهم بالتزوير، والكذب، والخرافة، وغير ذلك [٥٥]. ولكنه يمتدح ويطرى من شاركوه في آرائه هذه، وهاجموا أولئك كما هاجمهم، وإتهموهم كما اتهمهم، ويعتمد على أقوالهم، فراجع: ما وصف به الشيخ النوري الذي يوافق في الرأي هنا، فإنه اعتبره رجلاً عظيماً، متبحراً في العلوم بشكل فريد، إلى غير ذلك من أوصاف فضفاضة أفرغها عليه [٥٦]. رغم أن الشيخ النوري رحمه الله هو الذي ألف كتاب فصل الخطاب الذي يتحدث فيه عن تحريف كتاب الله، حيث خدعته أحاديث أهل السنة الواردة في هذا الخصوص. فراجع ما ذكرناه في أواخر كتابنا: حقائق هامة حول القرآن الكريم. ورغم أن العلماء قد أثنوا ثناء عاطراً على هؤلاء الذين ذمهم المطهري - كما قيل - فقد أثنوا على الدربندي، والطريحي وغيرهما، ووصفوهم بالدين والورع، والتقوى، والإستقامة، وهم قد عاشوا معهم وعاشروهم. ولكنه هو يتهمهم بالكذب والإختلاق، والتزوير والجهل، وكأن القرآن هو الذي صرح له بأنهم قد قاموا هم بأعيانهم بممارسة هذا الإختلاق. والجعل الذي يدعيه عليهم!! وياخترع ما رأى أنه هو من الأساطير!! والملفت هنا: أننا نجد أن نفس الدربندي الذي يتعرض للإتهام، وللتجريح، ينكر على بعض القراء ذكرهم لبعض الغرائب دون أن يسندوها إلى كتاب، ولا- إلى ثقة من الرواة. والملفت أيضاً: أنه رحمه الله قد ذكر ذلك وهو يتحدث عن أمور ترتبط بعلى الأكبر عليه السلام بالذات، ثم هو يفندها، أو يذكر ما يحل الإشكال فيها، فراجع [٥٧].

احتضان ليلي ابنها في ساحة الوغي

والغريب في الأمر هنا: أن الشهيد العلامة المطهري فيما ينسبه إليه مؤلف الملحمة الحسينية يذكر: أن ثمة قصة تتحدث عن احتضان ليلي لابنها على الأكبر في ساحة الوغي، والمشهد الخيالي المحض وقد تحدث عن كثرة المآتم التي حضرها وقرأ فيها قراء العزاء هذه القصة بالذات. ونقول: ١- إننا على كثرة مجالس العزاء التي حضرناها وسمعناها لم نسمع ولا مرة واحدة: أن ليلي قد احتضنت ابنها في ساحة الوغي، ولا نقله لنا أحد. ولا قرأناه في كتاب، وذلك يفيد: أن ما سمعنا رحمه الله إنما كان حالة خاصة محصورة بأشخاص بأعيانهم، ولم يصبح جزءاً من تاريخ كربلاء يتداوله الناس أينما كانوا، وحيثما وجدوا. ٢- كما أننا لم نسمع أي شيء عن ليلي مما يدخل في دائرة الخيال المحض. لا بالنسبة ليلي وهي في فسطاطها، ولا بالنسبة لها حين كانت تلاحظ ولدها من بعيد وهو في ساحة الوغي!! فتحن نستغرب هذه الأقوال كما يستغربها، ونرفضها كما يرفضها. ٣- البحث العلمي، والدراسة والإستدلال، والحديث ينبغي أن يتجه لمعالجة ما أصبح تاريخاً متداولاً، يتلقاه الناس بالقبول والرضا، لا أن يكون عن نزوات أشخاص منحرفين أو يعانون من عقده، فإن معالجة هذا النوع من الأمراض له مجالات وسبل أخرى تربوية وغيرها.

حتى لو كنتم التاريخ

ولنفترض جدلاً، أن ما قدمناه وكذلك ما سيأتي من دلائل وشواهد لا يكفي للقول بأن التاريخ قد صرح بحضور ليلي في كربلاء يوم العاشر من المحرم، رغم أن أقل القليل منه يكفي للإشارة إلى وجود هذا القول. غير أننا نقول: إن عدم ذكر التاريخ لذلك - لو صح - فإنه لا يكون سنداً للنفي من الأساس إذ أن التاريخ قد سجل لنا أسماء عدد من الذين حضروا تلك الواقعة نساء ورجالاً وأطفالاً... ولكنه عجز عن ذكر أسماء الكثيرين الآخرين منهم، بل أهمل ذكر أسماء الأكثرية الساحقة في وقائع مختلفة، كحنين، وخبير، وصفين، والجمل، والنهروان.. فهل ذلك يعني: أن من لم يصرح التاريخ بإسمه لم يكن حاضراً في تلك الوقائع، بحيث يجوز لنا نفي حضوره

بشكل بات، وقاطع، ونهائي؟..إننا لا نظن أن أحداً يستطيع أن يلتزم بهذا الأمر، وهو يعلم: أن ذلك يستبطن فتح المجال لإنكار مختلف حقائق التاريخ، وإرتكاب جريمة تزوير كبرى لا يجازف عاقل بالإقدام عليها في أى من الظروف والأحوال.

التضحية والجهاد ودعاء ليلي لولدها

ليلى تنشر شعرها للدعاء

إشاره

وينسب إلى الشهيد السعيد العلامة الشيخ مرتضى مطهرى رحمه الله، وهو يعدد التحريفات التى لحقت بواقعه كربلاء، قوله...:قضية حضور ليلي فى كربلاء، والإدعاء بأن الحسين قد أمرها أن ترجع إلى إحدى الخيم، وتنشر شعرها، بعد أن خرجت من المخيم [٥٨٠٠٠] ويقول رحمه الله: إنه حضر مجلساً حسينياً سمع فيه: أن علياً الأكبر نزل إلى ساحة الوغى، وإذ بالحسين يتوجه إلى أمه ليلي، ويطلب منها الدخول إلى إحدى الخيم، ونثر شعرها، والتوجه إلى ربها بالدعاء، ليرجع إليها سالمًا إليها، فإنى سمعت جدى رسول الله (ص) يقول: بأن دعاء الأم بحق ابنها مستجاب، فهل هناك تحريف، أكثر من هذا؟! أولاً: ليس هناك ليلي فى كربلاء، حتى يحدثها الإمام. ومن ثم ثانياً: هل هذا هو منطق الحسين فى المعركة؟! أبداً، فمنطق الحسين يوم عاشوراء كان منطق التضحية والجهاد. ثم أن كل المؤرخين متفقون على أن الحسين كان يجد الأعذار لكل من يطلب التوجه إلى المبارزة، ما عدا ابنه على الأكبر، فإنه لما استأذنه بالقتال أذن له كما تذكر كل الروايات فاستأذن فى القتال أباه فأذن له [٥٩]. ولكن رغم ذلك: ما أكثر الأشعار التى نظمها بحق ليلي وابنها فى خيم كربلاء. [٦٠]. ونقول: إن لنا على ما ينسب إلى هذا الشهيد السعيد عدة ملاحظات، نشير إليها فيما يلى:

الزهراء، وكشف الرأس للدعاء

قد ورد أن الزهراء عليها السلام قد هدت الذين إعتدوا على مقام أمير المؤمنين عليه السلام، وحملوه إليهم رغماً عنه ليبيع - هدت - بأن تكشف رأسها وتدعو عليهم [٦١]. ومن الواضح أن كشف رأسها لن يكون أمام الرجال الأجانب، بل فى بيتها وفى داخل خدرها.

الحسين لم يطلب من ليلي شيئاً

ليس فى الرواية: أن الإمام الحسين عليه السلام قد طلب من ليلي: أن تدخل إلى الفسطاط وتنشر شعرها وتدعو. بل فيها: أنه عليه السلام قد أمرها بالدعاء، وأخبرها بقول النبى (ص) حول أن دعاء الأم مستجاب فى حق ولدها، فجردت رأسها - وهى فى الفسطاط - ودعت له [٦٢]. ويستنكر الشهيد المطهرى ذلك حسبما نسب إليه فيقول: فهل هناك تحريف أكثر من هذا؟. ونحن بعد أن ظهر أنه لم يلتفت إلى السياق السليم للرواية، ولم يوردها على سياقها الحقيقى، نقول له نفس هذا القول: فهل هناك تحريف أكثر من هذا؟! اللهم إلا أن يبرئ مؤلف هذا الكتاب نفسه من هذه المؤاخذه، على أساس أنه لا يتحدث عما ورد فى الرواية، وإنما هو يتحدث عن تحريف ذلك الخطيب لها.

استجابة دعاء ليلي والتضحية والجهاد

وغنى عن القول: إن إستجابة الله سبحانه دعاء أم على الأكبر، بعد أن أمرها الإمام الحسين عليه السلام بالدعاء لولدها، وإرجاع ولدها

إليها لا يتنافى مع التضحية والجهاد - كما يريد الشهيد السعيد العلامة المطهري رحمه الله أن يقوله، وفقاً لما نسب إليه. وذلك لأن إستجابته سبحانه وتعالى لها بإرجاع ولدها إليها لفترة وجيزة - ثم عودته بعد ذلك لمواصلة كفاحه، ثم إستشهاده، لا يدل على أن الإمام الحسين عليه السلام قد رغب في بقاء ولده حياً من بعده، وأنه قد ضمن به على الموت في ساحة الجهاد، فإن تأخير إستشهاده ساعة من نهار، إنما هو من أجل أن يتلج بذلك صدر والدته، بعودته إليها سالماً من إحدى جولاته ومعاركه - وليكون إستشهاده بعد ذلك أهون عليها، لما تمثله إستجابته دعائها من دلالة يقينية على عناية الله سبحانه بهم، وما يعطيه ذلك لها من ثقة بالله، وطمأنينة ورضى بقضائه، وما يهيؤه للصبر الجميل على تحمل بلائه جل وعلا... وليكن توجيهها الحسيني نحو الدعاء لطلب عودة ولدها منسجماً مع مسارعتة عليه السلام للإذن لولده باقتحام ساحة الجهاد. دون أدنى تعلل أو تردد في ذلك.

الاجماع التاريخي المزعوم

١- لا ندري كيف إستطاع العلامة الشهيد أن يتبين وجود إجماع وإتفاق من كل المؤرخين على أنه عليه السلام لم يحاول أن يجد أى عذر لولده على الأكبر، حينما إستأذنه بالبراز. إن صح نسبة ذلك إليه. فإن مجرد عدم ذكر المؤرخين لذلك - وإكتفاؤهم بعبارة: - إستأذن فأذن له ليست صريحة في إجماعهم على أن شيئاً من ذلك لم يحصل، فإن عدم ذكر الشيء لا يدل على عدم حصوله، وما نحن نرى كيف أن المؤرخين يختلفون في إيراد الخصوصيات المختلفة للوقائع التي يسجلونها، فيذكر أحدهم خصوصية يهملها الآخر وبالعكس. وما ذلك إلا لأجل ما ذكرناه. ٢- هل إستطاع الشهيد مطهري المنسوب إليه هذا الكلام أن يسبر كل ما كتبه العلماء، والمحدثون والمؤرخون عن أحداث عاشوراء؟! ٣- لربما يكون الناقل لهذه الخصوصية، من المشاهدين للأحداث من بعيد، ولم يتسن له أن يسمع الكلمات التي دارت بين الوالد وولده بدقة فنقل ذلك على سبيل الإجمال.

التفاوت والاختلاف في النقل

ونجد أن ما نقله رحمه الله عن قارئ العزاء في ذكره لتفاصيل هذه القضية يختلف عما سجله المؤلفون في كتبهم. ولعل العلامة الشهيد رحمه الله تعالى - لو صحت نسبة هذا الكلام إليه لم يراجع تلك المؤلفات ليطلع على النص الدقيق للقضية. أو لعله قد ذهل - وهو ينقل عن حفظة - عن بعض الخصوصيات فقد ذكروا: أن الحسين عليه السلام كان يراقب جهاد ولده. وكانت أمه ليلي تنظر في وجه الحسين، فبرز إليه رجل إسمه بكر بن غانم، فتغير وجهه عليه السلام، فرأته ليلي فبادرت إلى سؤاله عن سبب ذلك، وهل أن ولدها أصابه شيء؟! فأجابها: لا ولكن قد برز إليه من يخاف عليه منه، فادعى لولدك على، فإني قد سمعت من جدى رسول الله (ص): أن دعاء الأم يستجاب في حق ولدها، فجردت رأسها، وهى فى الفسطاط، ودعت له إلى الله عز وجل بالنصر عليه. وقال: وجرى بينهما حرب شديد، حتى إنخرق درع بكر بن غانم من تحت إبطه فعاجله على بن الحسين بضربة قسمه نصفين [٦٣].

لازرعن طريق التفت ريحانا

الشعر المخلوق

إشاره

ويقول الشهيد العلامة المطهري رحمه الله حسبما نسب إليه وهو يتحدث عما سمعه فى مجلس آخر فى طهران: إن القارئ أضاف إلى مقولة: إن ليلي توجهت إلى الخيمة ونثرت شعرها، بناء على طلب الحسين: أنها نذرت أيضاً زرع الطريق من كربلاء إلى المدينة بالريحان، إذا ما استجاب الله تعالى دعاءها وأرجع لها إبناً سالماً من المعركة!! أى أنها سترزع طريقاً طوله ثلاثمائة فرسخ بالريحان!!

قال القارئ ذلك ثم راح ينشد ويقول: نذر على لئن عادوا وإن رجعوا لأزرعن طريق التفت ريحاناً لقد ذهلت لما سمعت، وزاد تعجبي من هذا البيت من الشعر العربي، وصرت أسأل نفسي من أين جاء وسط هذه التعزية؟! ثم ذهبت أبحث في بطون الكتب، وإذا بي أجد بأن - التفت - هي منطقة غير منطقة كربلاء أولاً. ثم أن بيت الشعر كله لا علاقة له بحادثه عاشوراء، لا من قريب ولا من بعيد، بل أنه نظم على لسان مجنون ليلى العامري وهو ينتظر ليلاه التي كانت تقيم في هذه الناحية. وإذا بقراء التعزية صاروا يقرأونه على لسان ليلى أم على الأكبر، وحرقت التفت إلى طف كربلاء وواقعة عاشوراء. تصوروا لو أن مسيحياً أو يهودياً أو ملحداً كان حاضراً في مثل هذا المجلس، ألا تنتظرون منه أن يقول: ما هذه الترهات التي تشوب تاريخ هؤلاء القوم؟! إنه لن يقول بأن قراء التعزية قد إختلفوا مثل هذه القصص من عندياتهم. بل إنه سيقول والعياذ بالله: ما أحقق نساءهم اللواتي يندرن زرع الرياحان من كربلاء إلى المدينة، فما هو معنى هذا الكلام [٦٤]. ويقول أيضاً وهو يتحدث عن ليلى في كربلاء: والشعر المختلق على لسانها: نذر على لئن عادوا وأن رجعوا لأزرعن طريق الطف ريحاناً [٦٥]. ونقول: إن لنا مع ما نسب إليه رحمه الله هنا وقفات نوردها ضمن النقاط التالية:

الشعر والمبالغة

إن من الواضح: أن من أهم مظاهر الشعر وميزاته، هو استخدام أسلوب المبالغة فيه، وإطلاق عنان الخيال للتجوال في الآفاق الرحبة، وليقتنص من هنا وهناك صوراً جمالية فاتنة رائعة. ولنأخذ مثلاً توضيحياً على ما نقول: موضوع التشبيه وهو أبسط ما ينحو إليه الشاعر والناثر على حد سواء، فإذا وجدنا الشاعر يشبه رجلاً بالأسد في قوته وشجاعته وإقدامه، أو يشبهه بالجبل الأشم، في ثباته، وشموخه وعظمته، فإنه يفعل ذلك دون أن يخطر له على بال ما للأسد من أنياب ولبد، وهيئات، وحالات، أو ما في الجبل، من شجر وحجر، وتراب، و مسارب، وشعاب. وهذا يوضح أن القصد من ذكر زراعة طريق الطف بالريحان ليس هو إنشاء نذر شرعي بالقيام بزراعة حقيقية لهذا الطريق، وإنما المراد تصوير مدى الحرص على رجوع ذلك الولد الحبيب والغالي إلى أحضان والدته، ومدى تلهفها لرؤيته، وحقيقته الأسى الذي تعاني منه جراء فراقه. وهو أمر تستحق لأجله الإحترام والإكبار بلاشك. وإن من مظاهر كمال المرأة أن تملك هذه العاطفة النبيلة والجياشة، ولن يستطيع أحد أن يصفها بالحمق ولا بغيره من أوصاف السوء، مهما كان إتمامه الديني، وأياً كانت نظرتة الإيمانية والعقائدية...

التفت اسم مكان

ويا ليت الشهيد السعيد لو صحت النسبة إليه ذكر لنا المصدر الذي إعتد عليه حين قال: إن التفت هو إسم المكان الذي كان يقيم فيه بنو عامر بن صعصعة... فإن كلمة التفت لم نجد لها فيما بأيدينا من كتب الجغرافيا، والبدان، واللغة، والتاريخ، والأدب التي تحدثت عن بنى عامر ومساكنهم ومنازلهم. ولا ندعى أننا قد إستقرأناها جميعاً، بل إننا نقول إن إطلاعنا على المصدر يعطينا الفرصة لمحاكمة هذه المقولة وللبحث في مدى صحة الإعتداع عليها. وبدون ذلك فإنها تكون دعوى تبقى عهدتها على مدعيها، وهي حجة عليه، ولا تلزم الآخرين بشيء... خصوصاً مع إحتمال أن يكون رحمه الله قد إستفاد ذلك بطريقة إجتهدية مما يذكره المؤرخون حول مساكن بنى عامر بن صعصعة، وهم قوم قيس بن الملوح. فقد قال عمر رضا كحالة: كانوا كلهم بنجد، ثم نزلوا ناحية من الطائف، مجاورين لعدوان أصهارهم، فنزلوا حولهم... إلى أن قال: فكانت بنو عامر يتصيفون الطائف لطيبها وثمارها، ويتشتون بلادهم من أرض نجد لسعتها، وكثرة مراعيها، وإمراء كلثها، ويختارونها على الطائف [٦٦٠٠٠]. وفي نصوص أخرى: أنهم كانوا بنى سلم، وهو واد منحدر على الذنائب، والذنائب في أرض بنى البكاء على طريق البصرة إلى مكة [٦٧] وذلك لقول مجنون بنى عامر: أيا حرجات الحي حيث تحملوا بنى سلم لا- جادكن ربيعوخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى بلى لم تبلهن ربوع [٦٨]. وقيل: إن ليلى تزوجت في ثقيف [٦٩] وقيل بل تزوجها ورد العقيلي [٧٠]. وذكروا أيضاً أن ليلى كانت تنزل بجبلى نعمان، وهما جبلان قرب مكة، وقد قال قيس

بن الملوح في ذلك: أيا جبلي نعمان بالله خلتاً سبيل الصبا يخلص إليّ نسيمها [٧١]. و نحتمل أن يكون الشهيد مطهري - لو صحت نسبة الكلام إليه - قد أخذ كلمة التفت من كلمة التوباد على أن يكون قد قسم هذه الكلمة إلى قسمين أحدهما كلمة التو والفارسي يلفظ الواو كالفاء، فتصير التفت والأخرى كلمة باد، التي تعنى بالفارسية الهواء وكلمة تو بمعنى داخل. لكن إضافة التاء الثانية تبعد هذا الإحتمال، وتقرب احتمالاً آخر، وهو أن يكون الأصل: (تفت باد) فكلمة: تفت تعنى بالفارسية الحرارة، فلعله رحمه الله قد إعتبر أن المراد من الكلمتين هو الهواء الحار في إشارة إلى حرارة تلك المنطقة التي سميت بهذا الإسم. وأن تركيب الكلمتين (تفت باد) مع بعضهما البعض، وإعطائهما طابع اللغة العربية قد إقتضى إسقاط التاء الثانية، فصارت الكلمة هكذا: التوباد. نقول ذلك على أساس أن بني عامر كانوا يسكنون قرب جبل التوباد في نجد، وقد قال مجنون بني عامر قيس بن الملوح: واجهشت للتوباد حين رأيته وكبر للرحمان حين رأنيو أذريت دمع العين لما رأيته ونادى بأعلى صوته فدعاني فقلت له قد كان حولك جيرة وعهدى بذاك الصرم منذ زمان فقال مضوا إلخ. [٧٢].

التمثل بالشعر

ولنفترض: أن هذا الشعر قد جاء للتعبير عن حالة مجنون بني عامر مع ليلاه، فما المانع من أن يكون قد إستعاره من ليلي أم على الأكبر على سبيل التمثل به، لمطابقتها لحاله وإنسجامه مع تطلعاته، وتعبيره عن آلامه وآماله. ولعله لأجل هذا الغرض بالذات تصرف في كلمة من الشعر فأبدلها بأخرى - لو صح ما ذكره: من إبدال كلمة: الطف بكلمة التفت. فكما يمكن أن يكون قراء العزاء هم الذين أبدلوا هذه الكلمة، كذلك يمكن أن يكون الذي أبدلها هو مجنون بني عامر نفسه. خصوصاً إذا علمنا أن قيس بن الملوح كان معاصراً لليلى أم على الأ-كبر، حيث كان يعيش في زمن يزيد لعنه الله وابن الزبير [٧٣]. وعند ابن الجوزي: إنه توفي سنة سبعين للهجرة [٧٤] وعند ابن تغري بردي أنه توفي في حدود سنة ٦٥ وقيل في سنة ٦٨ هـ [٧٥].

الإستعانة أو الإيداع

وقد يكون قيس بن الملوح أو غيره قد أورد هذا البيت في قصيدته على سبيل التضمين سواء قصد به الإيداع أو الإستعانة والإيداع هو أن يودع الناظم شعره بيتاً من شعر غيره أو نصف بيت، وبعد أن يوطئ له توطئة تناسبه بحيث يظن السامع أنه جزء من شعره... فلعل قيس بن الملوح قد أدخله في شعره على سبيل الإستعانة أو الإيداع فإن ذلك شائع في شعر العرب [٧٦].

لسان الحال طريقة تعبير مألوفة

بل ما الذي يمنع من أن يكون قراء العزاء الحسيني قد أوردوا هذا الشعر على طريقة لسان حال ليلي، لكن بعض من سمعه، قد ظن أنه ينسبه إليها على سبيل الحقيقة، وأنها هي التي قالتها أو نظمتها.

الشك في المجنون وفي شعره

والملفت للنظر هنا أمران، كل واحد منهما يجعلنا نرجح أن هذا الشعر قد نسب إلى مجنون ليلي أو مجنون بني عامر على سبيل الإيداع والتزوير، وهذان الأمران هما: الأول: إن أصل وجود المجنون موضع شك. الثاني: إن شعره المنسوب إليه كله مولد عليه، أو أكثره، وللتدليل على ذلك نشير إلى روايات عديدة دلت على ذلك: ونقتصر على ما ورد في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ومن أراد المزيد من المصادر فعليه بمراجعة كتب الأدب والتراجم وغيرها. والنصوص التي إختارناها هي التالية: ١- أيوب بن عباة يقول: سألت بني عامر بطناً بطناً عن مجنون بني عامر فما وجدت أحداً يعرفه [٧٧]. ٢- وعن ابن دأب أنه سأل أحد بني عامر عن وجود المجنون

فأنكر وجوده وقال: هيهات بنو عامر أغلظ أكباداً من ذاك. إنما يكون هذا في اليمانية الضعاف قلوبها.. إلخ [٧٨]. ٣- وعن الأصمعي: رجلا ما عرفا في الدنيا قط إلا بالإسم. مجنون بنى عامر، وابن القرية وإنما وضعهما الرواة [٧٩]. ٤- وهناك إختلاف كثير في إسم المجنون ونسبته فراجع [٨٠]. ٥- وعن عوانة أنه قال: المجنون إسم مستعار لا حقيقة له. وليس له في بنى عامر أصل ولا نسب، فسئل من قال هذه الأشعار، قال: فتى من بنى أمية [٨١]. ٦- عن ابن الأعرابي: أنه ذكر عن جماعة من بنى عامر أنهم سئلوا عن المجنون فلم يعرفوه، وذكروا أن هذا الشعر كله مولد عليه [٨٢]. ٧- عن ابن الكلبي قال: حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بنى أمية كان يهوى إبنة عم له، وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها فوضع حديث المجنون وقال الأشعار التي يرويها الناس للمجنون ونسبها إليه [٨٣]. ٨- وعن أيوب بن عباية: أن فتى من بنى مراون كان يهوى امرأة منهم فيقول فيها الشعر وينسبه إلى المجنون، وأنه عمل له أخباراً، وأضاف إليها ذلك الشعر، فحمله الناس وزادوا فيه [٨٤]. ٩- وقال الجاحظ: ما ترك الناس شعراً مجهول القائل في ليلى إلا نسبوه إلى المجنون [٨٥]. ١٠- عن عوانة قال: ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا: ابن أبي العقب صاحب قصيدة الملاحم، وابن القرية ومجنون بنى عامر. [٨٦]. ١١- الأصمعي: الذي ألقى على المجنون من الشعر وأضيف إليه أكثر من ما قاله هو [٨٧]. ويقول أبو الفرج: إن أكثر الأشعار المذكورة في أخباره نسبها بعض الرواة إلى غيره وينسبها من حكيت عنه إليه وإذا قدمت هذه الشريطة برئت من عيب طاعن ومتتبع للعيوب [٨٨]. وكل ذلك يرجح: أن تكون نسبة هذا الشعر إلى المجنون، قد جاءت على سبيل التزوير والإفتعال كما هو الحال في كثير مما نسب إليه. وإن الأرجح هو سرقة هذا البيت من صاحبه الأصلي، وهو ام على الأكبر رحمها الله، ثم التصرف فيه، ثم نسبته إلى آخر هو المجنون، أو شخص آخر رأوه أولى به، لما يتضمن من حكايته لحاله أو لحالهم. إن كان المجنون شخصية وهمية صنعها رجل من بنى أمية للتستر وراءها.

شواهد تضاف الى ما سبق

ليلى واقفة باب الفسطاط

وأخيراً فإننا نجد في النصوص الواردة في الكتب المعتمدة ما يفيد حضور ليلى في كربلاء فيقول البعض: ورد في بعض الكتب المعتمدة: فقاتل على بن الحسين حتى قتل: وكانت أمه واقفة باب الفسطاط تنظر إليه [٨٩]. ويقول ابن شهر آشوب رحمه الله: ثم تقدم على بن الحسين الأكبر، وهو ابن ثمانى عشرة سنة، ويقال: إن خمس وعشرين، وكان يشبه برسول الله (ص) خلقاً، وخلقاً ونطقاً، وهو يرتجز ويقول: أنا على بن الحسين بن على من عصبه جد أبيهم النبي نحن وبيت الله أولى بالوصى والله لا يحكم فينا ابن الدعيأضربكم بالسيف أحمى عن أبى أظعنكم بالرمح حتى ينشيطعن غلام هاشمى علوى فقتل سبعين مبارزاً، ثم رجع إلى أبيه، وقد أصابته جراحات، فقال: يا أبه، العطش، فقال الحسين: يسقيك جدك فكر عليهم أيضاً وهو يقول: الحرب قد بانت لها حقائق وظهرت من بعدها مصادقوالله رب العرش لا نفارق جمعكم أو تغمد البوارققطعنه مرة بن منفذ العبدى على ظهره غدرأ، فضر به بالسيف. فقال الحسين: على الدنيا بعدك العفا. وضمه إلى صدره، وأتى به إلى باب الفسطاط، فصارت أمه شهر بانويه ولهى تنظر إليه ولا تتكلم. فبقى الحسين وحيداً، وفي حجره على الأصغر، فرمى إليه بسهم، فأصاب حلقه إلخ [٩٠ ...].

مناقشة وردها

لكن الملاحظ هو أن هذا النص يذكر أن أم على الأكبر الشهيد في كربلاء ليست هي ليلى بنت أبى مرة. وإنما هي أم ولد أسمها شهر بانويه. وهذا يتوافق مع ما رواه أبو الفرج حيث قال: وقال يحيى بن الحسن العلوى: وأصحابنا الطالبيون يذكرون: أن المقتول لأم ولد، وأن الذى أمه ليلى هو جدهم. حدثنى بذلك أحمد بن سعيد عنه [٩١]. والمراد بجد الطالبين هو الإمام السجاد عليه السلام كما

هو واضح. وفي نص آخر: أمه آمنة، أو ليلي بنت أبي مرة [٩٢]. وفي نص آخر: أسمها: برة بنت عروة بن مسعود [٩٣]. وهذا الاختلاف لا يضر في المقصود، من أنها رحمها الله كانت حاضرة في كربلاء. وفقاً لهذا النص الذي أوردناه، أو أن ذلك هو الظاهر منه على أقل تقدير. فما ينسب إلى الشهيد مطهري من نفي حضورها في كربلاء بشدة وبحدة يصبح في غير محله. ولا يساعد عليه الدليل ولا يعضده البرهان.

واثمة فؤاده

إشارة

ويقولون: إنه لما قتل على الأ-كبر قال حميد بن مسلم: فكأنني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة، تنادي بالويل والثبور، وتقول: يا حبيباه! يا ثمرة فؤاده! يا نور عيناه! فسألت عنها: فقيل: هي زينب بنت علي. وجاءت وانكبت، عليه فجاء الحسين عليه السلام فأخذ بيدها فردها إلى الفسطاط [٩٤]. فالتعبير بواثمة فؤاده يشير إلى أنها إنما تندب ولدها وليس ابن أخيها، لأن هذا التعبير إنما يستعمل للتعبير عن النسل، قال الزبيدي...: ومن المجاز الولد: ثمرة القلب. وفي الحديث: إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم. قيل للولد: ثمرة، لأن الثمرة ما ينتجها الشجر، والولد نتيجة الأب. وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ونقص في الأموال والأنفس والثمرات: أي الأولاد والأحفاد، كذا في البصائر [٩٥]. وقد تكرر هذا التعبير في العديد من النصوص، التي أوردنا نقله هذا الخبر، فراجع [٩٦]. واولداه: ١- وبعد ما تقدم كله... فإننا نجد نصاً يكاد يكون صريحاً في حضور والده على الأكبر لواقعة الطف، لولا وجود حالة إشتباه في الأشخاص، لعلها ناشئة عن عدم معرفة من حضر الواقعة بهم على نحو التحديد... فقد أورد الطريحي رحمه الله نصاً يقول...: قال من شهد الواقعة: كآني أنظر إلى امرأة خرجت من فسطاط الحسين - وهي كالشمس الزاهرة - تنادي: ووالده واقرة عيناه! فقلت: من هذه؟ قالوا: زينب بنت علي [٩٧]. ٢- وذكر الشيخ مهدي المازندراني، عن محمد الأشرفي المازندراني: أنه لما قتل على الأكبر خرجت ليلي حافرة (الصحيح: حافية أو حاسرة) حائرة، مكشوفة الرأس، تنادي: واولداه! واولداه! [٩٨]. ٣- وروى أن زينب خرجت مسرعة، تنادي بالويل والثبور، وتقول: يا حبيباه! يا ثمرة فؤاده! يا نور عيناه! واولداه! واقتيلاه! واقله ناصراه! واغربته! واهجه قلباه! ليتني كنت قبل اليوم عمياء، وليتني وسدت الثرى. فجاءت وانكبت عليه، فبكى الحسين عليه السلام رحمة لبكائها، وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. وجاء وأخذ بيدها فردها إلى الفسطاط [٩٩]. ٤- روى أبو مخنف، عن عمارة بن راقد، قال: إني نظرت إلى امرأة قد خرجت من فسطاط الحسين، كأنها البدر الطالع، وهي تنادي: ووالده [١٠٠] واهجه قلباه! يا ليتني كنت هذا اليوم عمياء، وكنت وسدت تحت أطباق الثرى [١٠١]. ٥- وفي رواية عن عبد الملك قال: كنت أسمعته وإذ قد خرجت من خيمة الحسين عليه السلام امرأة كسفت الشمس من حياها [١٠٢] وتنادي من غير شعور، واحبيباه، وابن أخاه، حتى وصلت إليه فانكبت عليه، فجاءها الحسين (ع) فستر وجهها بعباءة حتى أدخلها الخيمة، فقلت لكوفي: من هذه؟ أتعرفها؟ قال: نعم هذه زينب أخت الحسين (ع) [١٠٣].

وقفات

إشارة

ولنا مع الروايات الآنف الذكر وقفات

كالبدر الطالع

قد صرحت الروايات التي ذكرناها آنفاً، وجميع الروايات التي لم نذكرها. (وهي التي تقول: أنها خرجت وهي تقول: وا ابن اخاه)... نعم.. أنها جميعاً - تقريباً - صريحة بأن التي خرجت من الخيمة قد كانت مكشوفة الوجه، وأنها كالشمس... ومن الواضح: أن زينب العقيلة لم تكن لتكشف وجهها، وهي التي نعت علي يزيد في خطبتها الشهيرة: سوجه بنات رسول الله (ص) من بلد إلى بلد قد أبديت وجوههن، فهي تقول: أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله (ص) سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبدت وجوههن، تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد، يستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف [١٠٤]. كما أن ابن الجوزي قد تعجب من أفاعيل يزيد التي منها ضربه ثانياً الحسين عليه السلام بالقضيب، وحمله آل الرسول (ص) سبايا على أقتاب الجمال، موثقين في الحبال، والنساء مكشفات الوجوه والرؤوس. وذكر أشياء من قبيح ما إشتهر عنه [١٠٥].

احتمال اشتباه الراوى

إن الرواية تصرح بأن حميد بن مسلم لم يكن يعرف زينب العقيلة، فسأل عن المرأة التي رآها فأخبروه أنها زينب. والظاهر أن المجيبين كانوا أيضاً لا يعرفون زينب العقيلة، فأطلقوا كلامهم، وقبله منهم حميد بن مسلم ذاهلاً هو الآخر عن حقيقة الأمر، أو غير مصدق له لكنه لم يشأ الاعتراض عليه. والدليل على ما نقوله هو أن زينب الحوراء كانت مخدرة ومحجوبة عن نظر الناس إليها، فكيف يمكن أن يعرفها أفراد ذلك الجيش المشؤوم من مجرد رؤيته وجهها، إن كان قد انكشف، فإن وجوه المخدرات لم تكشف إلا بعد إستشهاد الإمام الحسين (ع)، وسبى العيال والأطفال، مع أنها لم تكن لتكشف وجهها باختيارها أمام ذلك الجيش في أى من الظروف والأحوال. ولعل إطلاق اسم زينب في الجواب إنما هو بسبب أن اسمها كان هو المعروف المتداول لدى الجميع... سؤال وجوابه: غير أن سؤالاً آخر قد يلح بطلب الإجابة عليه هنا هو: أنه إذا كان ذلك هو معنى كلمة: واثمة فؤاده وكذلك الحال إذا كانت قد قالت: واولداه، فكيف توهم ذلك المسؤول أنها زينب، وكيف قبل منه سائله هذا الجواب، وهما يعلمان: أن المقتول هو ابن الحسين. وأن زينب هي أخت الحسين، فلا يعقل أن يكون المقتول ولدها. ويمكن أن يجاب عن ذلك: أولاً: إنه ليس فى كلامه ما يدل على قبوله ورضاه بذلك الجواب، وإن كان قد سكت عنه فلعله أهمل الاعتراض عليه لعلمه - من خلال - هذه الإجابة بالذات - بجعله بتلك المرأة - وأنه إنما يردد اسماً سمعه كالبيغاء، ولم يكن المقام مقام جدال وأخذ ورد، فإن الأمر أعجل من ذلك. ثانياً: لعل المجيب لم يسمع ما قالت تلك المرأة فى ندبها لقتيلها، فأرسل كلامه على عواهنه، لأنه - ربما - لم يكن يُعرف فى حرم الحسين إلا من إسمها زينب أخته عليه السلام. وبالنسبة لكشف وجهها فلا- يبعد أنه لم يكن يعرف أن شأن السيدة زينب يجعل عن أن تكشف وجهها أمام الملاء، وربما كان يقيس الأمور على نفسه وعلى أمثاله من الفسقة والفجرة الذين لا يرجعون إلى دين ولا ينتهون إلى وجدان... هذا كله.. إن لم نسوغ لأنفسنا احتمال التحريف والسهو من قبل نقله هذه الأخبار... وقديماً قيل: ما آفة الأخبار إلا رواياتها...

الجمع بين الروايات

وقد يقال: إن نص هذه الرواية مضطرب، بحسب نقلته فتارة تجد النص يقول: إنها قالت: وا ابن اخاه، وآخر يقول: إنها كانت تقول: واولداه، واثمة فؤاده... مع تصريح ابن شهرآشوب بأن أم على الأكبر كانت واقفة باب الخيمة حين إستشهاد ولدها... والجواب: أننا إذا أردنا الجمع بين نصوص هذه الرواية، فمن الممكن لنا أن نقول: إن زينب عليها السلام قد خرجت وكانت تصيح: وا ابن أخياه. وأن أم على الأكبر أيضاً قد خرجت وهي تصيح: واولداه، واثمة فؤاده. فلعل هذا الراوى تحدث عن هذه، وذاك تحدث عن تلك، ولعله أيضاً قد خلط فى حديثه بين المرأتين فنسب كشف الوجه إلى الحوراء زينب، مع أن التي كشفت وجهها هي الأخرى قد خرجت مثلها، وإنما كشفت تلك وجهها بسبب فقد السيطرة على نفسها لهول الكارثة...

الزيادة والنقيصة لا تضر

وقد يقال: قد وجدنا نصاً يثبت هذه الرواية بصورة مفصلة وآخر يثبتها بصورة مختصرة.. وذلك يعني وجود كذب في الرواية فلا يمكن الإعتماد عليها. والجواب: إن من الواضح: أن إختلاف النص في زيادة بعض الكلمات لا تضر، فإن النصين المثبتين لا يدخلان في دائرة التعارض، أو إن إحداهما قد تعلق غرضه بالإختصار أو النقل بالمعنى وما إلى ذلك. وتعلق غرض الآخر بالتفصيل والتطويل.

كانت ليلي على قيد الحياة

قد تقدم أن المحقق التستري يقول: لم يذكر أحد من أهل السير المعبرة حياة أمه [١٠٦] يوم الطف، فضلاً عن شهودها [١٠٧]. ويفهم من المجلسي أيضاً أنه ينفي أن تكون أمه يوم عاشوراء على قيد الحياة، ويقول: إن ذلك قد ظهر له من الروايات المعبرة. فراجع كلامه. [١٠٨]. ونقول: ألف: إن جميع ما تقدم يدل على أنها كانت لا تزال على قيد الحياة بل لقد حكى بعض بأنه قال الراوى: كنت أطوف في سكك المدينة، وأنا على ناقه لى، حتى أتيت دور بنى هاشم، فسمعت من دار رنة شجية، وبكاء حنين، فعرفت أنها امرأة، وهى تبكى وتنوح، وتبكي كالمراة الثكلى. ثم يذكر أنه سأل جارية عن الدار وصاحبها، فأخبرته أنها دار الحسين عليه السلام، وأن الباكية هى ليلي أم على الأكبر لم تزل تبكى ابنها ليلاً ونهاراً [١٠٩]. وفى المقابل لا توجد فيما بين أيدينا أية رواية تدل على أنها قد ماتت، ولذلك لم يستطع النافون لحضورها فى كربلاء التشبث بشيء من ذلك، ولم يكن أمامهم سوى الإستدلال بعدم وجدانهم ما يدل على حضورها، وقد عرفت أنه دليل قاصر. كما أن الصحيح هو وجود ما يدل على حضورها حسبما تقدم. بآء: إنه إذا كانت على قيد الحياة كما دلت عليه الروايات التى ذكرناها، وذكرها الآخرون، فلا بد لمن ينفي حضورها فى كربلاء من الإجابة على السؤال عن سبب تركها المسير إلى كربلاء فهل منعت؟ أم كرهت ورفضت؟ ولماذا؟. أما ما نسب إلى المجلسي فى كتابه جلاء العيون الفارسي المطبوع فلم نجده فى ترجمته العربية التى هى بقلم العلامة الجليل السيد عبد الله شبر رحمه الله تعالى، مع أنه يصرح بقوله: ناقلاً لتحقيقاته الشافية، وتنبهاته اللطيفة الوافية [١١٠...]. كما أننا لم نجد أثراً لتلك الروايات التى أشارت إليها العبارة الفارسية للكتاب المنسوب إليه. نعم لم نجد لها أثراً فى أى من مؤلفات العلامة المجلسي، لا فى موسوعاته الحديثية كالبهار، ولا فى غيره...

كلمة أخيرة

وبعد هذه الجولة المحدودة التى قمنا بها، لا يسعنا إلا أن نشكر القارئ الكريم الذى أعطى وقتاً. وبذل جهداً فى متابعته لما أوردناه فى هذا البحث المقضب الذى تحدث فيما تحدث عنه: عن إمكانية الإعتماد على كتاب الملحمة الحسينية ونسبة مطالبه إلى الشهيد مطهرى رحمه الله. وكذلك تحدث عن قيمة الرأى الذى ينسب طائفة من الأحداث إلى الكذب والخرافة. ثم تطرقنا بإقتضاب وإختصار إلى مناقشة الأدلة التى استند إليها النافون لحضور أم على الأكبر فى كربلاء. ثم اتخذ البعض من هذا النفي عنواناً للأسطورة والخيال العاشورائى بزعمه، وإعتبره مدخلاً مناسباً للطعن فى قراء العزاء ورميهم بمختلف أنواع الأفتاك، ومواجهتهم بشتى أنواع التهم، وتصغير شأنهم، وتحقير أمرهم. وذلك بهدف تشكيك الناس بكل ما يقولونه عن عاشوراء وكربلاء، وإفراغها من محتواها الثقافى، والعاطفى، والتربوى، وما إلى ذلك... وإذ قد ظهر عدم صحة ما إستندوا إليه، وبطلان ما إعتدوا عليه فما علينا إلا أن نترك الخيار فى أن يراجعوا ضميرهم، ويعملوا على إصلاح ما أفسدوه مع إسدائنا النصح لهم بأن لا تأخذهم العزة بالإثم، فيلجأوا إلى المكابرة، ثم إلى المنافرة وأن يقلعوا عن الإستمرار برمى الآخريين بمختلف أنواع التهم ويرتدعوا عن إشاعة الأباطيل ونشر الأضاليل... كما أننا لا نحب لهم أن يتابعوا أساليبهم المعهودة التى تعتمد على كيل السباب والشتم، وقواذع القول للتوصل إلى التشكيك إن لم يكن النفى للحقائق الدامغة، والثابتة... والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله. حرر بتاريخ ١١ ذى الحجة

١٤٢٠ هجيتا الجبل - جبل عامل - لبنان

باورقى

- [١] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٢٣٦ عن كتاب: تحليل تاريخ عاشوراء ص ١٥١.
- [٢] فرائد السمطين ج ٢ ص ١٥٥ واحقاق الحق، قسم الملحقات ج ١٤ ص ٦٢ و كمال الدين و تمام النعمة ج ١ ص ٢٦٥ و عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٦٠ والبحار ج ٣٦ ص ٢٠٥.
- [٣] الملحمة الحسينية ج ١ ص ٢١.
- [٤] راجع الملحمة الحسينية ج ١ ص ٣٤ و ج ٣ ص ٢٣٩ و ٢٤٨.
- [٥] المصدر السابق ج ٣ ص ٢٣٩.
- [٦] المصدر السابق ج ١ ص ٢١ و ٢٢ و ج ٣ ص ٢٥٤ عن اللؤلؤ والمرجان ص ١٩٥.
- [٧] المصدر السابق ج ٣ ص ٢٤٦ عن اللؤلؤ والمرجان ص ٩٢.
- [٨] راجع: مقتل الحسين للمقرم ص ٢٤٠ عن آمالي الصدوق.
- [٩] راجع: مقتل الحسين للمقرم ص ٢٣٩ و ٢٤٠ متناً و هامشاً.]
- [١٠] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٢٥٤ عن اللؤلؤ و المرجان ص ١٩٥.
- [١١] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٢٣٦ و ٢٤٧ و ٢٣٩. و راجع ج ١ ص ٢١ وعن اللؤلؤ والمرجان ص ١٦٣.
- [١٢] راجع: المصدر السابق ج ١ ص ٢٠ و ٤٢ ج ٣ ص ٢٣٩ و ٢٥٤ عن اللؤلؤ و المرجان ص ١٩٣.
- [١٣] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٢٤٨ و راجع: ص ٢٣٩ عن اللؤلؤ والمرجان ص ١٦٨.
- [١٤] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٢٥٢.
- [١٥] الملحمة الحسينية ج ١ ص ٤٨.
- [١٦] راجع الملحمة الحسينية ج ١ ص ٤٨.
- [١٧] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٢٤٦ عن كتاب اللؤلؤ والمرجان للنورى ص ٩٢.
- [١٨] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٢٤٦ عن اللؤلؤ و المرجان ص ١٤٢.
- [١٩] الملحمة الحسينية ج ١ ص ٢٢ و راجع ج ٣ ص ٢٣٩.
- [٢٠] أمالي الشيخ الصدوق ص ١٤٢ و روضة الواعظين ص ٥٤.
- [٢١] الآثار الباقية ج ١ ص ٣٣١ و عجائب المخلوقات للقزوينى ج ١ ص ١١٥.
- [٢٢] روى ذلك عن ابن حجر. راجع زيارة الأربعين لكمال زهر ص ٤٢.
- [٢٣] اقبال الأعمال ص ٥٨٩.
- [٢٤] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٢٤٩ عن اللؤلؤ والمرجان ص ١٧٥.
- [٢٥] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٢٥٠ عن اللؤلؤ والمرجان ص ١٧٧.
- [٢٦] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٢٥١ عن اللؤلؤ والمرجان ص ١٧٩.
- [٢٧] الملحمة الحسينية ج ١ ص ٤٦ و ج ٣ ص ٢٥٠ و ٢٥١ عن اللؤلؤ والمرجان ص ١٧٨.
- [٢٨] المصدر السابق عنه.
- [٢٩] المصدر السابق عنه.

[٣٠] الاحتجاج ج ١ ص ١١٤ ومقتل الحسين للمقرم ص ٣٨٨ والبحار ج ٤٥ ص ١٦٤.

[٣١] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٢٥٠ و ٢٥١ عن اللؤلؤ والمرجان ص ١٧٨.

[٣٢] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٢٥١ عن اللؤلؤ والمرجان ص ١٧٩.

[٣٣] المصدر السابق ج ٣ ص ٢٥١ و ٢٥٢ عنه.

[٣٤] المصدر السابق ج ٣ ص ٢٥٦ عن اللؤلؤ والمرجان ص ٢٠٢.

[٣٥] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٢٣٩.

[٣٦] المصدر السابق ج ٣ ص ٢٤٠.

[٣٧] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٢٣٩.

[٣٨] المصدر السابق.

[٣٩] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٢٤٠.

[٤٠] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٣١٤.

[٤١] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٣١٥ و ٣١٦.

[٤٢] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٣١٧.

[٤٣] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٢٩٣.

[٤٤] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٢٣٥.

[٤٥] نفس المصدر ج ٣ الفصل الأخير.

[٤٦] نفس المصدر ج ٣ ص ٢٢٩.

[٤٧] نفس المصدر ج ٣ ص ١٧٤.

[٤٨] نفس المصدر ج ٣ ص ٢٨٦.

[٤٩] راجع: الملحمة الحسينية ج ٣ من ص ١٨١ حتى ص ١٨٦.

[٥٠] الملحمة الحسينية: ج ١ ص ١٨.

[٥١] قاموس الرجال ج ٧ ص ٤٢٢.

[٥٢] نفس المهموم ص ١٦٧.

[٥٣] الضغث: قبضة من حشيش يختلط فيها الرطب باليابس.

[٥٤] الكافي ج ١ ص ٥٤.

[٥٥] راجع ما قاله عن الدرندى في: الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٢٦٤ و ٢٤٧ و ٤٨ متناً وهامشاً وج ١ ص ٤٣ و ٤٤ و ٨٤. وما قاله عن

الكاشفي ج ١ ص ٤٢ في ج ٣ ص ٣٦٣ والمرجان أيضاً ص ١٩٣. وما ذكره عن صاحب كتاب محرق القلوب أيضاً موجود في نفس

الكتاب.

[٥٦] راجع: الملحمة الحسينية ج ١ ص ٣٩ و ١٢ و ١٣ و ج ٣ ص ٢٤٥.

[٥٧] راجع: أكسير العبادات في أسرار الشهادات ج ٢ ص ٦٥٣ و ٦٥٤.

[٥٨] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٢٣٩ و راجع ص ٢٤٦ عن كتاب اللؤلؤ والمرجان للنوى ص ٩٢.

[٥٩] عن: اللهوف ص ٤٧.

[٦٠] الملحمة الحسينية ج ١ ص ١٨ و ١٩.

[٦١] راجع: البحار ج ٣٠ ص ٢٩٣/٢٩٥ وتاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٢٦.

[٦٢] أكسير العبادات ج ٢ ص ٦٤١.

[٦٣] أكسير العبادات فى أسرار الشهادات ج ٢ ص ٦٤١.

[٦٤] الملحمة الحسينية ج ١ ص ١٩ و ٢٠.

[٦٥] الملحمة الحسينية ج ٣ ص ٢٣٩.

[٦٦] معجم قبائل العرب ج ٢ ص ٧٠٨ و ٧٠٩.

[٦٧] معجم البلدان ج ٣ ص ٨ وفيه أيضا ثلاث هضبات بنجد، وهى عن يسار فلجة مصعداً إلى مكة.

[٦٨] الأغاني ج ٢ ص ٢٧ وسيرا اعلام النبلاء ج ٤ ص ٦ و ٧ والمنظم الجوزى ج ٦ ص ١٠٤ وتاريخ الإسلام حوادث سنة ٦١ - ٨٠ ص ٢١٧.

[٦٩] الأغاني ج ٢ ص ٤٤ و ٥١ و ٥٧.

[٧٠] الأغاني ج ٢ ص ١٥.

[٧١] راجع الأغاني ج ٢ ص ٢٦.

[٧٢] الأغاني ج ٢ ص ٤٩ وراجع ص ٤٨ ومعجم البلدان ج ٢ ص ٦٤.

[٧٣] سير اعلام النبلاء ج ٤ ص ٧ وراجع: تاريخ الإسلام للذهبي - حوادث ٦١ - ٨٠ ص ٢١٩ وراجع ص ٢١٨ فقد ذكر أنهم شكوا قيس بن الملوح إلى مروان وكذا فى نشوار المحاضرة ج ٥ ص ١٠٨ ودم الهوى ص ٣٨٨ والمنظم ج ٦ ص ١٠٦، وشذرات الذهب ج ١ ص ٢٧٧.

[٧٤] المنتظم ج ٦ ص ١٠١.

[٧٥] النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٧٠ و ١٧١.

[٧٦] راجع: خزائن الأدب لابن حجة الحموى ص ٣٧٧ فما بعدها.

[٧٧] الأغاني ج ٢ ص ٤ و ١٠.

[٧٨] الأغاني ج ٢ ص ٤ و ١٠.

[٧٩] الأغاني ج ٢ ص ٤.

[٨٠] الأغاني ج ٢ ص ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩.

[٨١] الأغاني ج ٢ ص ١٠.

[٨٢] الأغاني ج ٢ ص ١٠.

[٨٣] الأغاني ج ٢ ص ٥.

[٨٤] الأغاني ج ٢ ص ٩.

[٨٥] الأغاني ج ٢ ص ١٠.

[٨٦] الأغاني ج ٢ ص ١٠.

[٨٧] الأغاني ج ٢ ص ١١.

[٨٨] الأغاني ج ٢ ص ١١.

[٨٩] وسيلة الدارين فى أنصار الحسين ٢٩٤.

[٩٠] مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ١١٨.

- [٩١] مقاتل الطالبين ص ٨١ وجلاء العيون بشرح ج ٢ ص ٢٠١ والبحار ج ٤٥ ص ٤٥ والعوالم ج ١٧ ص ٢٨٨.
- [٩٢] نسب قريش ص ٥٧.
- [٩٣] مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٣١ والبحار ج ٤٥ ص ٣٣ والعوالم ج ١٧ ص ٦٣٧.
- [٩٤] جلاء العيون ج ٢ ص ٢٠١ وراجع المصادر التالية: مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣١ والعوالم ج ١٧ ص ٢٨٧ والبحار ج ٤٥ ص ٤٤ ومثير الأحران ص ٨٠ وموسوعة كلمات الإمام الحسين ص ٤٦٣ عن مصادر كثيرة ومنها: ذريعة النجاة ص ١٢٨ ومنها مقتل الحسين لأبي محنف ص ١٢٩.
- [٩٥] تاج العروس ج ٣ ص ٧٧/٧٨.
- [٩٦] الإيقاد ص ١١٧.
- [٩٧] المنتخب ص ٤٤٤.
- [٩٨] وسيلة الدارين في أنصار الحسين ص ٢٩٣ / ٢٩٤.
- [٩٩] الإيقاد ص ١١٧.]
- [١٠٠] الظاهر أن الصحيح: واولداه.
- [١٠١] اكسير العبادات في أسرار الشهادات ج ٢ ص ٦٤٤.
- [١٠٢] لعل الصحيح محياها.
- [١٠٣] المصدر السابق ص ٦٤٤ / ٦٤٥ والحديث في العديد من المصادر الأخرى أيضاً.
- [١٠٤] الإيقاد ص ١٧٣ و ١٧٤ واللهورف لأبن طاووس ص ٧٦ وبلاغات النساء لطيفو ص ٣٥ ط بيروت دار النهضة سنة ١٩٧٢ و ط مكتبي بصيرتي قم إيران ص ٢١، وأكسير العبادات ج ٣ ص ٥٣١ والإحتجاج ج ٢ ص ١٢٥ والبحار ج ٤٥ ص ١٣٤ و ١٨٥ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٦٤ والعوالم ج ١٧ ص ٤٣٤ وجلاء العيون ج ٢ ص ٢٥٦ ومقتل الحسين للمقرم ص ٤٥٠ والمجالس السنية ج ١ ص ١٤٦.
- [١٠٥] راجع: نزل الأبرار للبد فشانى ص ١٦٠.
- [١٠٦] الصحيح: أمه. أى أم على الأكبر.
- [١٠٧] قاموس الرجال ج ٧ ص ٤٢٢.
- [١٠٨] راجع إجلال العيون ص ٤٠٦ - فارسي.
- [١٠٩] وسيلة الدارين في انصار الحسين ص ١٩٤.
- [١١٠] جلاء العيون ج ١ ص ٦.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - "رَحِمَهُ اللهُ" - كان أحدًا من جهايزة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و

بِسَاحَةِ صَاحِبِ الزَّمَانِ (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ)؛ وَ لِهَذَا سَيَسَّ مَعَ نَظَرِهِ وَ دَرَايَتِهِ، فِي سَنَةِ ١٣٤٠ هِجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٣٨٠ هِجْرِيَّةِ الْقَمْرِيَّةِ)، مَوْسَسَةٌ وَ طَرِيقَةٌ لَمْ يَنْطَفِئِ مِصْبَاحُهَا، بَلْ تُتَبَّعُ بِأَقْوَى وَ أَحْسَنِ مَوْقِفٍ كُلِّ يَوْمٍ.

مركز "القائمة" للتحرى الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ هجريّة الشمسيّة (= ١٤٢٧ هجريّة القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأدقّ للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعته ثقافية على أساس معارف القرآن و اهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الاسلاميه و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريّة، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيّة و مكتبيّة، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمة" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيه و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيّة و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / "ما بين شارع" پنج رمضان " و مفترق "وفائى" / "بنايه" القائمة "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ هجريّة الشمسيّة (= ١٤٢٧ هجريّة القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفى الحجم المتزايد و المتسعّ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحبَ هذا البيتِ (المُسمّى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشّريف) أن يُوفّق الكلَّ توفيقاً متزائداً لِعانتهم - في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

